نحو يقظة إسلامية [1]

آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي

قدس سره

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحو يقظة إسلامية) إنما كتب لأجل تحضير المسلمين للتقدم السريع لأمرين:

الأول: نجاة أنفسهم من حياة الذلة والمهانة والضياع.

الثاني: نجاة الشعوب المضطهدة المبتلاة بأيدي الجبابرة الطغاة.إنّ من المؤسف حقاً أن يرى الإنسان ألف مليون مسلم في المؤخرة، حين يرى مائة مليون إنلكيزي في المقدمة، او أن يرى الإنسان ألف مليون مسلم لا يملكون حولاً ولا طولاً، في حين يرى خمسين مليون فرنسي يملكون أمر غيرهم فضلاً عن أمرهم، أو أن يرى ألف مليون مسلم بحاجة إلى استيراد الإبرة في حين يرى مائة مليون ياباني يصدرون حتى أرقى أنواع الصناعة، وأن يرى ألف مليون مسلم يبحثون عن أرض يقفون عليها في حين يرى أمريكيين وقفوا على أرض القمر، أو أن يرى أكثر من مائتي مسلم في الاتحاد السوفياتي والصين لا يملكون حتى حق السفر وشبع البطن، في حين يرى سويسرا وهولندا و..في ضمن الأمم الراقية والأفظع من ذلك حين يرى الإنسان بضع ملايين من اليهود يصولون ويجولون في بلاد المسلمين، والعالم معهم بينما لا يعترف العالم حتى بحق المسلمين في بلادهم المسلوبة؟ !

ماذا نعمل؟ وكيف ننقذ أنفسنا؟ وهل من سبيل للإصلاح؟ ومن المخلص؟ وأين المفّر؟ وما هو سبيل النجاة؟ أسئلة تدور على كل شفة وتقفز على كل لسان، وتخطر في كل خلد، وهناك ألف جواب وجواب، لكن النتيجة هي النتيجة السابقة، لقد ضللنا الطريق، والله وحده ـــــ إذا عملنا بأوامره ـــــ قادر على إنقاذنا، إن نظّمنا أمورنا ـــ كما قال علي عليه السلام(... ونظم أمركم)، ونصرنا الله كما قال سبحانه وتعالى: (إن تنصروا الله ينصركم).

إن ما تراه بين يديك مجموعة خطوط استخلصتها من الكتب والتواريخ والتجارب والمذكرات والتفكر، التي دامت طوال عشرين عاماً أو أكثر، أرى فيها مرشداً متواضعاً، للخلاص إذا طبقت في الحياة العملية.

---

(١) ملاحظة: أخذنا نص هذا الكتاب من الانترنيت موقع الإمام الشيرازي قدس سره، ولابد من مطابقته مع الأصل المطبوع للتأكد من سلامته وعدم التغيير والحذف والتبديل فيه.

وأني أحسب أنه لو تم العمل بهذا الكتاب قفز المسلمون في مدة غير طويلة، إلى سيادة العالم، سيادة صلاح وإصلاح، وما ذلك على الله بعزيز، وهو الموفق المستعان.

الكويت

٣٠ ربيع الثاني ١٣٩٢ هجرية

الفصل الأول: من أساليب اليقظة الإسلامية

اليقظة الكاملة

إن العمال في الحقول الإسلامية، لا بد له من ما ل، ومن قوة، ومن رجال، ومن دفاع، ومن مداراة، ومن، ومن، وذلك لا يتأتى إلا باليقظة الدائمة، والحذر المستمر، فإنه ربما فاتت فرصة لا يحصل عليها إلى آخر عمره، كما أنه ربما غفل ساعة، فسقط إلى قيام الساعة، وربما صار مقدار مليمتر من الشريط سبب فضيحة على حجم (ووترغيت) واليقظة الكاملة تحتاج إلى الأجهزة العاملة، وإلى الإستطلاع الدائم، وإلى المشاورة المستمرة، وإلى التعديل والتبديل، وإلى وضع الحلول المسبقة لمختلف الإحتمالات الناجحة في المستقبل، وقديماً قالوا في قصة سقوط بني أمية (ذهبت الدولة ببولة).

وقال الشاعر الفارسي:

أُغفلت زماناً فَطَالَ دربي مائَةُ سَنةُ

إن قطرة من الدواء خطأ قد تسبب العمى خمسين سنة(١).

مؤهلات التقدم

على كل فردأو جماعة، تريد تقديم الإسلام وتـــــطبيـــــقه، أن توفر في نفسه مؤهلات التقدم، وهي كثيرة جداً نذكر جملة منها وهي:

١ ــ اللين المتزايد، فإن الانسان اللين يلتف حوله الناس، وينفذون مشاريعه، ويعادون أعدائه، مما يوجب تقدمه في الحياة.

٢ ــ الحزم، وهو معرفة مواضع الامور، ووضع كل شيء موضعه، من رضا أو غضب، أو إعطاء منع، أو فعل، أو ترك، أو هدم، أو بناء، أو غير ذلك.

٣ ــ تحمل المكاره والصعوبات فإن الإنسان الباني، يلاقي صعوبة حسد الاصدقاء، وتألب الأعداء، وعدم انصياع الأمور له، فإذا تحمَّل المكاره تمكن من التقدم وتقديم الحياة، وإلا وقع في حلقة مفرغة من المشاكل لا تزيده إلا جموداً وتأخراً، وفي الأثر(واعلموا أنكم لا تنالون ما تحبون إلا بتحملك ما تكرهون).

٤ ــ الرؤية الكاملة والإستراتيجية الواضحة والتكتيك المتكامل، وذلك بأن يعرف مبدأ الطريق، والهدف، ومقدار الحاجة في السلوك من القوى والطاقات، ومقدارما يتطلبه السلوك من التضحية، وقدر إمكاناته، وطاقة المعوقات والاعداء، وكيفية إمكان التغلب عليها، مثلاً من يريد تأسيس مدرسة أهلية، يجب أن يعلم قبل الشروع: كيف يشرع في التأسيس، بتحصيل الإجـــــــازة الحكومية، وإجازة المكان، وتهيئة المعلمين؟ وإن الهدف هو إخراج جيل مثقف متدين، وأن مقدار الحاجة المادية، هي عشرة آلاف دينار مثلاً، للسنة الواحدة، وأنه يحتاج إلى هيـــــــئة تـــــؤازره في تحصيل الإجازة وجمع التبرعات وتأثيث المدرسة وما أشبه.

وإن ما يتطلبه من التضحية هو الوقت ومقدار مائة دينار من ماله لأجل الاجتماعات والولائم، وأنه يتمكن من هذين الأمرين.وإن الأعداء لا بد وأن يسعوا في عدم تحصيله الإجازة، والتغلب عليهم يكون بالوسائط القوية، وهكذا في كل صغيرة وكبيرة..وفي الغالب يفشل الناس في أمورهم الشخصية أو الإجتماعية، لأجل عدم توفيرهم المؤهلات.

لكل شيء منظمة

إذا أردنا عصرنة المسلمين، والوصول بهم إلى ركب الحضارة الآلية، بل تقديمهم أمام العالم، حتى يسودوا ويقبضوا بالزمام لا بد وأن ندخل كل شأن من شؤون الحياة، تحت المنظمات، أخذاً من اكبر الأشياء وانتهاءاً إلى أصغر الأشياء، كل ذلك بشكل لا ينافي الحريات العامة والخاصة، فإن المنظمة توجب(أولاً) جمع القوى والطاقات و(ثانياً) توجيهها، و(ثالثاً) استمرارها، وكل ذلك من أسباب الدفع إلى الأمام، فإنك إذا جمعت عشرة، لهدف جمع المال لبناء مدرسة، ووجهتهم كيف يجمعون وممن يجمعون؟.

واستمروا في الجمع، لأتوا بالنتيجة في مدة قليلةجداً، حتى أنك تندهش من سرعة ذلك، وليس على الإنسان المفكرأن ينتظر نضج المجتمع كله حتى يشرع في تكوين المنظمات، بل عليه أن يشرع من إنسان واحد، يلحقه بثان وثالث، ليجعلهم منظمة..مثلاً منظمة إعانة الفقراء تبتدئ من إنسان ثم يلحقه بثان وثالث ليجعلهم منظمة، وهكذا منظمة تنظيف المساجد، وهلم جرا.

وأني أن جماعة من المفكرين الذين يهتمون بهذا الشأن يتمكنون من إيجاد منظمات كثيرة في مدة غير طويلة، لكن بشرط أن يكونوا حازمين شوروين ـــيأخذون برأي الأكثريةـــوأن يهيئوا الأجواء الملائمة، خصوصاً إذا جعلوا المنظمات متسلسلة، مثلاً: يكوِّنوا منظمة نشر الكتب والنشرات، ثم يقومون بإحداث الفروع التي ذكرنا بعضها في الفصل السابق، وهكذا بشرط أن تكون المنظمات استشارية تسير بأكثرية الآراء ـــ وفق الموازين الإسلاميةـــ.

الإستفادة من القوى

من الضروري على المسلمين أن يستفيدوا من القوى المختلفة، حتى القوى الكافرة في سبيل بناء الإسلام كما كان رسول الإسلام يستفيد منهم، في التحالفات، وكذلك كان يستفيد منهم في المؤلفة قلوبهم، ولنضرب لذلك مثلاً إن الإذاعات على استعداد لأن تجيب على الأسئلة الموجهة إليها، فإذا كانت هناك منظمة شأنها السؤال من الإذاعات أسئلة تكون أجوبتها في نفع الإسلام، كان ذلك استفادة بدون أتعاب، مثلاً: تسأل المنظمة عن نظام الإسلام في القرن الثاني، أو أسباب انهيار الدولتين الفارسية والرومية، أمام زحف الإسلام، وما أشبه ذلك.

وهكذا يكون الحال في القوى العسكرية العالمية، والقوى السياسية والقوى الإقتصادية، وغيرها، وأحياناً تكون فوائد منظمة صغيرة موجهة بهذا الشأن في مدة قصيرة، أكثر مما إذا صرف مليون دينار في نفس الشأن.

مراكز القوة

في العالم مراكز القوة، مالاً، وســــــــياسة، وعلماً، وصناعة، ونحوها، فاللازم على المسلمين التوصل إليها، فإن مراكز القوةهي التي تتمكن من انهاض المسلمين من الانحطاط، ومناصرتهم لايصالهم إلى المقدمة، مثلاً، أميركا، وبريطانيا، وألمانية، وفرنسا، واليابان، وما أشبه، مراكز القوة، فإذا كانت للمسلمين أعداد كبيرة- كخمسين مليون- في مختلف هذه البلاد، وكانوا في مراكز الاشعاع، يمكن اخراج المسلمين من تأخرهم، بل وجعل الاسلام عالمياً له الكلمة الأولى، وهذا الأمر لا يصعب صعوبة كبيرة كما يظن، فإن وجود المسلمين بكثرة في تلك البلاد، اذا أمكن اعدادهم، ثمهجرة الآخرين المستعدين لتحمل مثل هذه المسؤولية، يجعلهم صالحين لأن يكونوا نواةً لمثل ما ذكرناه.

التحديث

هذا مما يلزم أن يتصف به الأفراد والمنظمات، فإن الازم على المسلمين أن يتخذوا أحدث النظريات في مختلف الشؤون الصناعية، والزراعية، والتكنولوجية، والسياسية، والثقافية،

والاجتماعية، والعسكرية، والعلمية وغيرها..

كما يلزم أن يحصلوا على أحدث الوسائل الموصلة إلى الأهداف، فالفرد يجب أن يسموا في أي شيء كان، مثلاً يلزم على الطبيب أن يكون على اتصال دائم بالعالم لاستكشاف النظريات الطبية، وهكذا مهندس الطيران وربان السفينة، وقائد الجيش، وكذلك يلزم تشكيل، منظمات لأجل ذلك، مثلاً تشكل المنظمة، لأجل الارتفاع بمستوى الزراعة إلى المستوى الذي وصل إليه الفكر العالمي حول الزراعة، وهكذا بالنسبةإلى الوسائل، كمايلزم أن تكون هناك منظمة، لأجل ذلك، كل ذلك مع ملاحظة تغيير النظرية إلى ما يلائم الاسلام ان كانت مخالفة للإسلام.

الأنظمة التعاونية

يلزم على المسلمين أن يهتموا بانشاء الجمعيات التعاونية في كل شأن من شؤون الحياة، فقد ورد في الحديث: (إن يد الله مع الجماعة) وقبل ذلك قال سبحانه: (وتعاونوا على البر والتقوى) وشؤون الحياة القابلة للتعاون كثيرة جداً، تبدأ من التعاون في تنظيف البلد، وتنتهي إلى مايشاء الله تعالى، وبالجملة فاللازم أن ينقلب المجتمع الاسلامي إلى منظمات تعاونية، في كل شأن من شؤون الحياة، وما ذكرناه في هذا الكتاب، من مختلف المنظمات تدخل في التعاونيات-كما هو واضح.

اتحاديات المنظمات

حيث أن (الاتحاد قوة) فاللازم على المنظمات التي ذكرناها، أو سنذكرها، أن تتحد المتجانسات منها: تحت اتحاديات، للتعاون والتشاور وتوحيد صفوف العمل، فمثلاً تتجمع منظمات كفاح الفساد، تحت اتحادية، وتتجمع منظمات مكافحة المبادئ الباطلة تحت اتحادية، وتتجمع منظمات التجارتحت اتحادية وهكذا.

وإني أظن أنه لو تم تشكيل مائة ألف منظمة، تحوي تحت أجنحتها عشرين مليون إنسان، في اتحادية واحدة لقفز المسلمون في مدة غير طويلة إلى مقبض الزمام، وهذا ليس ببعيدـــ كما قد يظنه من لا خبرة له بالاحوال

العالمية الحاضرة— فالمنظمات الصهيونية التي كونت لأنفسها قوة هائلة، تحتوي على ثلاثة أرباع المليون، والمنظمات الشيوعية الصينية تحتوي على ما يقارب عشرين مليوناً، فهل يبعد عن الإسلام الذي لا يقاس مبدؤه بمبادئها، إن يتمكن من جمع مليون إنسان تحت مختلف منظماته البناءة.

منظمة الدفاع عن المسلمين

المسلمون مضطهدون في كثير من البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، كما أن الإسلام مشوه مجهول ومفترى عليه في كثير من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، فمن اللازم تظافر الجهود لاجل تكوين منظمة في إحدى الدول العالمية الكبيرة، مهمة هذه المنظمة، مناصرة الإسلام والمسلمين، تكون بمثابة جامعة الدول العربية، وتبدأ عملها بتخصيص أفراد أكفاء، لكل القارات.

فمثلاً: لقارة آسية خمسة أفراد، ولقارة إفريقيا خمسة أفراد، ولقارة أمريكا خمسة أفراد، وهكذا، يكون شأن هؤلاء الإتصال بتلك القارات، ورفع الاضطهاد عن المسلمين فيها، كما يلزم أن يكون لها لجان، لأجـــــــل النشر، وجمع المال، وتنظيم المكافحين وما أشبه، وأن يكون لها سبل ووسائل للضغط على المضطهِد، وعلى المفتري، وهكذا.

استدرار عطف العالم

من الضروري على المنظمات والفئات الإسلامية، أن يستدروا عطف العالم على المسلمين، وذلك بنشر ما لقيه المسلمون في هذا القرن من الاضطهاد على يد المستعمرين سواء اضطهاداتهم المباشرة الواضحة، كاحتلال بلادهم، أواضطهاداتهم غير المباشرة، كضرب المسلمين بأيدي عملاء الكفار، الذين كانوا في لباس الإسلام، ولكنهم كانوا منافقين يظهرون الإسلام ويبطنون نصرة الكافرين، أو اضطهاداتهم الخفية باسم الثقافة والصلاح وما أشبه، فإن نشر الاضطهادات، يوجب:

أولاً: إيقاظ المسلمين وبعث روح العزة والإستعلاء في نفوسهم، فيعملون للخلاص والنجاة.

وثانياً: يوقف الكفار المضطهدين عند حدودهم، فإن مثل المضطهد، بالكســـر مثل السارق، إن وجد يقظة أهل البيت، وقف عند حده.

وثالثاً: يستقطب مثل هذا النشر عطف العالم نحو المسلمين، تلك خطوة كبيرة في سبيل النهضة.

استشراف الخطأ والصواب

من أهم ما يلزم على الذي يريد تقديم الإسلام أن يستشرف مواضع الخطأ والصواب، والنجاح والفشل في المؤسسات والحركات، بأن يطلع على نقاط الضعف في الحركات الفاشلة، فيتجنبها، ونقاط القوة في الحركات الناجحة فيتخذها، فإنه كما تتشاكل قوانين الصوت والإنعكاس والأشعة وما أشبه، في عالم الطبيعيات، كذلك تتشاكل قوانين

الفشل والنجاح والتقدم والتأخر والظهور والسقوط في عالم الأعمال والحركات، مثلاً: إذا أراد إنسان أن يفتح دارللنشر الناجحة منها والفاشلة، ويرى لماذا نجح ما نجح، وفشل ما فشل؟ مثلاً كان سبب النجاح

الناجح، إن البلد الذي فتحت الدار فيه، كان أكثرية أهله قراءاً، والشخص الذي كان يدير الدار كان مخلصاً، ورأس ماله كان يتناسب وتطلع المؤسس لها وهكذا.

كما أن سبب فشل ما فشل، أن البلد لم يكن مناسباً، والمدير كان طامعاً، ورأس المال كان غير مناسب فإذا علم ذلك ووفر لمؤسسته أسباب النجاح، نجحت مؤسسته، وإلا فشلت، وأني أظن أن فشل بعض الاحزاب الإسلامية والمؤسسات الدينية في العصر الحاضرهو:

١ ــ عدم المؤهلات، كما ذكرنا في الفصل السابق.

٢ ــ عدم الاستشراف لمواقع الخطأ والصواب.

عدم الإنسحاب

اعتاد كثير من المسلمين على الإنسحاب من ميادين الحياة، إما بحجة مخالفة الشرع ــ كما يكثر ذلك في المتدينين ــ وإما بحجة عدم التمكن من البقاء والإستمرارفي العمل، وإما بحجة عدم الإمكانات، أو ما أشبه ذلك، والغالب إن كل هذه المبررات، إنما هي واجهة تختفي ورائها السلبية المتأصلة في النفوس الضعيفة، فمن الضروري تبديل هذه الحالةعند المسلمين، حتى يكونوا مقدامين، غير هيابين، اما جـــــــهة الشرع، فإن الشريعة الإسلامية لم تحرم إلا عدة أمور قليلة، بالنسبة إلى المباحات والغالب أن الأهميةــإذا دار الأمر بين الأهم المهم ــوالعسر والحرج والضرر والاضطرار، توجب إباحة قسم من المحرمات مما تشخيصه مما يتوجب بيد مرجع التقليد، وأما جهة عدم الإمكان و الإمكانيات والقدرة، فالغالب إنه خلاف الواقع، والدليل على ذلك المقارنة البسيطة بين الأمة المتقدمة والامة المتأخرة، والفرد المتقدم والفرد المتأخر، وقد كشف عن زيف ذلك القرآن الحكيم في قوله حكاية عنهم: (ان بيوتنا عورة، وما هي بعورة ان يريدون إلا فراراً).

واللازم أن يعرف المنسحبون أن الحياة لا تجمد، وأن الفراغ لا يبقى، وأنه إن انسحب المسلم، ملأ فراغه غير المسلم، وإن تجمَّد المتدين انطلق غيره، فيكون المسلم ـــــ والعياذ بالله ـــــ خسر الدنيا والآخرة.

خصال الحركة الاسلامية

يلزم على الفرد أو المنظمة التي تريد ان تعمل للاسلام، أي لون من العمل كان، تتصف بمجموعة خصال، هي في الحقيقة مفتاح النجاح والانجاح، وهي:

١ ــ الاخلاص في العمل.

٢ ــ التوكل على الله في كل صغيرة وكبيرة.

٣ ــ الشجاعة في الاقدام.

٤ ــ ان لا تأخذها العزة بالاثم، فحين ما رأت عدم الصلاح، اعترفت بالخطا وانسحبت الى أمر آخر صالح.

٥ ــ حفظ الاصدقاء، حتى في أشد ساعات الحرج.

٦ ــ التحفظ على توازن الاعصاب.

٧ ــ تحري الحقيقة.

٨ ــ تفهم الاهم والمهم من الاعمال وترجيح الاول على الثاني.

٩ ــ المرونة.

١٠ ــ الصدق مع النفس ومع الغير.

١١ ــ الصبر فإن الصبر مفتاح الفرج.

١٢ ــ أنتهاز الفرصة فإنها تمرمر السحاب.

النظر من الزوايا الايجابية

لكل مقصد يريده الانسان زوايا إيجابية وزوايا سلبية، ومن دأب العاملين أن ينظروا إلى الامور من زواياها الايجابية، كما أن من شأن السلبيين أن ينظروا إليها من زواياها السلبية، مثلاً إذا أراد الإنسان الزواج من كريمة زيد، فللزواج زوايا إيجابية، هي الإنجاب، وتكوين العائلة، وتوفير المسكن، وقضايا الجنس، كما ان له زوايا سلبية، هي احتمال الفقر، وعدم الالفة، وإن هذه الفتاة غير دارسة، أو أن عائلتها لا تلائم عائلة الفتى، أو ما أشبه ذلك فالإيجابي يلاحظ الزواج من الزاوية الأولى فيتزوج، والسلبي ينظر من الزاوية الثانية فيترك.

وكذلك الأمر في فتح مدرسة أو تأسيس منظمة، او بناء مسجد، أو تكوين هيئة، أو غير ذلك، إنه ليس المقصود من هذا الفصل عدم التفكر، والتعادل والتراجيح، والأخذ بالأحسن، وإنما المقصود أن لا يكون الإنسان سلبياً، كما هي عادة غالب المسلمين في الحاضر.

ويجب أن يعلم الإنسان، أن ليس كل أعماله موفقة، فالعامل يعمل ولو لنجاح عشرة في المائة، بينما السلبي لا يعمل إلا إذا علم بالنجاح مائة في المائة، ولذا يربح العامل ــ غالباً ــ أكثر من خمسين في المائة، بينما السلبي لا يربح حتى الواحد في المائة، إذ الربح إنما يأتي من العمل لا من السلب والترك.

ثالوث التأخر ومناهضته

(الغرور) و(العنف) و(عدم منطق اليوم) هذه الثلاثة من أبرز ما سبب سقوط بعض الحركات الاسلامية، وقد قرر الإسلام خلاف الثلاثة.

قال سبحانه: (ولا يغرنكم بالله الغرور)

وقال سبحانه: (ادخلوا في السلم كافة).

وقال سبحانه: (ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه).

إن الغرور بقوة الإسلام الذاتية، أو سوابقه المشرقة، أو نهج تطبيقه وسيطرته في العالم القديم، وكذلك العنف في تطبيقه والعنف النفسي في لزوم ابادة كل ما يخالفه، واتهام كل من لا يرى رأيه ـــــ ولو كانت تلك المخالفة عن بساطة وجهالة ـــــ وعدم مواكبة منطق اليوم وإنما منطق العالم القديم، كل هذه الثلاثة سبب سقوط بعض الحركات الإسلامية، وأخذ الناس نظرة سيئة عن الإسلام.

إن الغرور بان البلاد لنا.وإن الكفر زاهق لا محالة، وإن الإنحرافات تيارات وعواصف تهب وتخمد.وإن قوة الإسلام كافية في إزالة كل الملابسات، خلاف منطق الإسلام والقرآن وسيرة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال تعالى: (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يهدأ ليل نهار، يخطط، ويتشاورويعمل، نعم صحيح أن البلاد لنا وغيره لكن ذلك لا يبرر عدم العمل، فإن عدم العمل غرور وموجب للتأخر..

والعنف ثاني أسباب التأخر فإن بعض المسلمين حيث يعرفون أن الحق معهم، وأن من يحاددهم معـــــــاند مغتصب، تأخذه الغضبة على غير المسلم إذا تجاوز الحق، وعلى المسلم المنحرف لانه منحرف، وغضبته المنتهية إلى سوء تصرفه أكبر أداة لهدم بنائه، وخير مساعدة لمن يحاربه وينحرف عن الطريق المستقيم.

واليوم له منطق جديد في مختلف شؤون الحياة وإذا لم يعرف المسلم هذا المنطق، واستعمل المنطق القديم، كان لا بد وأن ينساب الناس إلى من يعرف المنطق الحديث، مثلاً إن الناس سابقاً كانوا يتحرون الحق والحقيقة، وكان ذلك هو المحور لتمايل الناس ولذا كان المسلم يتكلم مع الناس بهذا المنطق فإذا غلب عليهم كان بيده مفتاح النجاح، أما اليوم فالمنطق الذي يميل إليه الناس هو(التقدم والإقتصاد وتأمين السلام والرفاه» وما عليك بعد أن تغلبب عليهم في أن مبدأك يوفر تلك، أن يكون معك الحق أم لا؟

والجبهات المعادية للإسلام مبدؤهم هذا المبدأ، بينما يكذبون، والمسلم ـــــ كثيراً ما ـــــ لا يعرف هذا المنطق حتى بمقدار أن يلوح به، أو يبين الخطوط العملية له، ولذا ينفض الناس من حوله.

العامل الكامل

هناك مسلمون سلموا أنفسهم للتيار الهائل من الفساد والالحاد، فانصرفوا عن العمل للاسلام، وهنالك مسلمون عاملون لم يلقوا السلاح بل إنما بقوافي عمل قليل وهم على درجات مختلفة، فمنهم انصاف عامل، ومنهم ارباع عامل إلى أن يصل إلى جزء من مائة جزء من العامل، وهكذا تصاعداًوتنازلاً، والواجب على هؤلاء ـــــ حيث فيهم جذوة الحركة وإن قلبهم بعد عامر بشيء من الاسلام التطبيقي ـــــ أن يربوا أنفسهم لاقتحام المراتب العليا، حتى يوصلوا أنفسهم إلى مرتبة(عامل كامل) وحين يتوفر في المسلمين عدد كاف من هكذا عاملين، كان قيام الاسلام منتظرا.

اما هي ميزة(العامل الكامل) فهو الذي يطبق كل آيات القرآن الحكيم التي منها: (جاهدوا بأموالكم وأنفسكم).

ومنها: (قل إن كان آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم، وأموال اقترفتموها، وتجارة تخشون كسادها، ومساكن ترضونها، احب إليكم من الله ورسوله، وجهاد في سبيله فتربصوا، حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين).

التضحية بكل شيء

التضحية معناها أن يستعد الإنسان لأن يعمل للوصول إلى الهدف، سواء كان بذلاً للمال أو تفكيراً في الامر، أو تركاً للمنصب أو عملاًجسدياً، أو بذلاً للنفس، أو غير ذلك وكثيراً ما تكون التضحية بغير بذل النفس، والمسلمون اليوم يحتاجون إلى التضحية بكل شيء.

ثم التضحية تحتاج إلى التخطيط الواسع ذي الجوانب المتعددة، الجانب المالي، والجانب السياسي، والجانب الإعلامي، والجانب الدبلوماسي..

إن كثيراًمن المسلمين اليوم مستعدون لأن يضحوا بأنفسهم، ولكن لا قيمة لذلك، ما دام لا تتوفر سائر الجوانب، وانقاذ الإسلام والمسلمين من الإستعمار العسكري والفكري والإقتصادي إنما يمكن إذا وجد هناك مفكرون مخططون منفذون لمختلف جوانب التقدم التضحوي.

سعة الصدر

من أهم ما يلزم أن يتصف به القادة الإسلاميون سعة الصدر، فإن القادة يريدون توجيه الناس إلى الإسلام عبر أنفسهم، لأنهم هم الحاملون للإسلام، والناس يجلبهم القائد أكثر مما يجلبهم المبدأ، ويرون المبدأ عبر القائد، فإذا اتسعت صدور القادة لمختلف المشاكل الواردة، راى الناس الإسلام السمح الذي يمكن الإستظلال بظله، وإن كان العكس ينفر الناس من الإسلام وبذلك تسقط حركةالقادة، وينفض الناس من حول الإسلام، بما يتحمل وزره القائد الضيق الصدر، ولا يراد بسعةالصدر، العطاء فقط، كما ربما يفسر بذلك، بل تحمل المشاكل بصدر رحب، والعمل في كل مقام حسب ما تتطلب القيادة، من عفو وإغماض وإصلاح وبذل وتأليف بين الناس وحب وحلم ومرونة وما أشبه ذلك.

ويجب على القائد أن يسكب هذه الصفات في المنظمات التابعة سكباً عملياً أكثر من الواعظ والإرشاد فإن للعمل معنى ليس في التذكير فقط، ولذا ورد في الحديث: (كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم).

الطريق إلى المتنفذين

المتنفذون مالياً وإدارياً وعلمياً ومن أشبههم هم قمة الإجتماعات ومصدر الهام العامة، لذا يجب علىالعاملين في الحقول الإسلامية، أن يجدوا الطريق إلى هؤلاء، ليستميلوهم إ'لى الإسلام التطبيقي وحينذاك ينقاد العامة تلقائياً للإسلام، كما أن من الضروري الإهتمام بتربية أولاد المتنفذين (تربية إسلامية صالحة) حتى إذا وصل إليهم الدور يكونون أجهزة إسلاميةويُصلحون، وربما يكون التعب لهداية متنفذ أو ولده، يثمر أكثر من ثمار ألف مثل ذلك التعب لإنسان عادي.

ثم إن بعض المتنفذين ـــــ خصوصاً إذا كانت لهم سلطة رفيعة ـــــ لا يمكن توجيههم إلا بالإحتواء، والوصول إليهم بطرق من الخدمة كأن يصبح الإنسان المركز، طبيباً لهم أو زارعاً في حديقتهم، أو نديماً مشاوراً، أو ما أشبه ذلك، وقد اتخذ اهل الصلاح هذه الطريقة في كثير من المناسبات، فوصلوا إلى ما تصبوا إليه نفوسهم من الإصلاح، كما أنه ربما يكون الطريق إلى المتنفذ بواسطة أقربائه أو ذويه أو أصحابه، أو بواسطة الازمات التي يمر بها، واللازم على الجهات العاملة إغتنام أمثال هذه الفرص، ولربما ساعدوا عشرة في

أزماتهم، فنفعهم أحد أولئك لانه هو الوحيد الظافر الخارج من أزمته بسلام، ومن الطرق إلى المتنفذين إحاطتهم بحيث لم يجدوا ملجأ من الإنصياع إلى الخدمات الإسلامية.

مثلاً: إذا كان كاتب الثري وزميله وشريكه ومهندسه وولده كلهم في اتجاه واحد لا بد وأن ينصاع إلى ذلك الإتجاه، وإن كان كارهاً له في نفسه.

الترغيب بالجنة والترهيب بالنار

الناس لا يعملون إلا ترغيباً وترهيباً، ولذا قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في أول يوم دعى الناس إلىالإسلام(تكونون ملوكاً في دنياكم وتذهبون إلى الجنة في آخرتكم) والجنة والنار ـــــ بعد التبشير بالدنيا المرهفة ـــــ من أقوى وسائل الحركة، فاللازم على القادة الإسلاميين أن يركزوا على هذه الجهة، حتى يكون العاملون (هم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن رآها فيها معذبون).

والتذكير بالجنة والنار، يكون بالتحريض لقراءة القرآن وتفهمه، كما يكون بالكتب المعنية بهذا لاشأن النشرات والمجالس وغيرها.

تطويق فئات التخريب

هناك في مختلف البلدان الإسلامية، وبعض البلدان غير الإسلامية، فئات نذرت نفسها للتخريب والهدم، أمثال البهائية والصهيونية والصليبية والشيوعية وما أشبه، وهذه بحكم طبعها التخريبي، وعمالتها للقوى الكبرى، تستمر في الهدم وتطويق الحركات الإسلامية لخنقها وبعثرتها، فاللازم علىالمسلمين أن يعاملوهم بالمثل، الهدم والتطويق لهم، وذلك بأن يدخلوا في داخلها للتفريق بينها وبث بذور الشـــــــقاق بين أعضائها، والإطلاع على نقاط القوة والضعف فيها، ثم تطويقها وتعميق الهوة بينها وبين مراكز إمدادها، وخلق أعداء لها، حتى تتجمد عن الفعالية، وأخيراً تتبعثر وتتلاشى، مثلاً: يغري أناساً من اليهود، ليدخلوا في المنظمات الصهيونية بقصد التخريب، والإطلاع على مراكزهم ونوعية نشاطهم، فإذا اطلعوا أن في حكومة صهيونية لها منظمة سعوا للوقيعة بين تلك الحكومة وبين المنظمة، أو إذا عرفوا أن التاجر الفلاني يمدهم بالمال أو الصحفي الفلاني يمدهم بالمعلومات، عملوا لأجل الفرقة بين الثري والصحفي وبين المنظمة الصهيونية، وكذلك يعملون لأجل تطويقهم وإيقاف نشاطهم التوسعي بتحذير شباب اليهود مـــــن الدخول في مثل هـــــــذه المنظمات، وتخويف الحكومات الموالية لهم من مغبّة إيوائهم وإمدادهم، إلى غيرها من الأساليب المعروفة لهدمهم وتطويقهم.

قال تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم).

ربط الجهات العاملة

في العالم الإسلامي وغير الإسلامي اليوم جهات عاملة كثيرة، باسم منظمات أو أحزاب أو أفراد عاملة أو باسم الحوازات العلمية أو ما أشبه ذلك، وانقطاع هذه الجهات بعضها عن بعض من اكبر أسباب تأخر العالم الاسلامي، بل تأخرها هي بنفسها فمن الضروري على الواعين، سواء في داخل هذه الجهات أو خارجها، أن

يهتموا لربط هذه الجهات بعضها ببعض، في وحدات متناسبة متناسقة، بغية حصول التعاون لتقدم الإسلام، وتوحيد الصفوف لأجل الحيلولة دون تقدم المبادئ والافكار الوافدة، والفساد والإلحاد، والصيغة المشتركة يجب أن تطرح أولاً، ثم يدعى إليها الفرقاء المعنيون، وهكذا ـــ وبعد مدة ـــ يلمس العاملون، توحيداً في كثير من الجهات، مما يعود على الإسلام والمسلمين بأكبر قدر من الفائدة، ثم يجب أن تعلم الجهات العاملة أن الصبر على التناقضات التي بينها أسهل من الصبر على تناقض الأعداء معها، فإن الجهات العاملة إنما تناقض بعضها البعض في الفروع والجزئيات، أما المناقضة مع الاعداء ففي الأصول والجذور.

التلاحم

التلاحم الفكري والعملي بين أفراد الجبهات العاملة من أهم الأمور الموجبة لتقدم الحركة إلى الأمام، فإن الحركة حالها حال الصخرة الكبيرة الثقيلة، إن تظافرت الأيدي عليها أمكن رفعها، وإلا بقيت على حالها.

والتلاحم يكون بأن يجتمع الكل حول الفكرة، وأن يعمل الكل بنسق واحد لتقديم الحركة، ولا يمكن التلاحم إلا بالإجتماعات المتكررة المستمرة، وسيادة روح الصفاء والأخوة والإندفاع علىالكل، واللازم أن تكون الإجتماعات منهجية، بمعنى أن يبدأ الإجتماع المتأخر، من حيث انتهى الإجتماع المتقدم، لا اجتماعات فوضوية، ويتكلم فيها عن كل شيء، ويفكر في كل شيء، من غير مراعاة الأول والاخر، والمرتبط وغير المرتبط، ثم يقوم الكل ولا يعلم أحدهم ماذا يعمل هو وماذا يعمل صديقه؟

ومن الأمور المهمة التلاحم، أن توزع الأعمال ويقوم كل واحد بقسط عمله، وإلا فالعامل منهم يبرد، ويفكر في نفسه لماذا أعمل أنا وحدي؟

كما أن من الأمور المهمة في التلاحم أن تعالج الأخطاء بروح الإخاء، لا أن تبقى الاخطاء لاحتشام بعضهم عن بعض، فإن ذلك يوجب ابتعاد البعض عن الآخر، وتنفك الجبهة أخيراً.

١ ـــ يك زمان غافل شدم صد سال راهم دورشد قطره درمان خطا بنجاه سالُ كور شد

الفصل الثاني: دور الثقافة والإعلام في الوصول إلى اليقظة

مراكز الاشعاع في كل بلد

يلزم الإهتمام من مختلف فئات المسلمين، لأن يكون في كل بلد إسلامي، أو غير إسلامي.

١ ــ رجل دين

٢ ــ تتبعه منظمة تقوم ب.

٣ ــ تأسيس مسجد.

٤ ــ ومكتبة للمطالعة.

٥ ــ ومكتبة للنشر.

٦ ــ ومدرسة لتربية الطلاب وتعليمهم.

٧ ــ ومستوصف للمرضى.

٨ ــ ومجلة شهرية أو أسبوعية أو نصف شهرية.

٩ ــ ودار للحوائج والوساطة لقضاء حوائج المحتاجين وما أشبه، فتشكل لجان فرعية، لأجل تزويج العزاب وتشغيل العاطلين وتزويد الفقراء بالمأكل والملبس، وحفظ الشباب عن الفساد وما أشبه ذلك.

١٠ ــ وهيئة تنظيم الشباب..بالإضافة إلى دار للمدير القائم بهذه الأمور...

ويلزم أن تكون المنظمة واعية بقدر حاجة البلد، فالبلد الكبير مثل لندن و واشنطن، يحتاج إلى عشرات أمثال هذه المؤسسات في مختلف نواحيها، لكن يلزم أن يكون الكل تحت إدارة المؤسسة الأم المركزية في ذلك البلد..

وما ذكرناه ليس بالشيء الصعب فإنه، إذا فرضنا أنّا أردنا.فتح مثل هذه المؤسسة في ألف بلدة تكون في الدرجة الأولى من الأهمية، وفرضنا أن كل مؤسسة احتاجت إلى ثلاثين ألف دينار، لأجل مجموع البنايات المتجمعة في بناية واحدة(بأن يكون قسم منها مسجداً وقسم مدرسة، وهكذا) وإذا فرضنا أن أمرار معاش المدير وبعض الحوائج الأولية للمؤسسات يحتاج إلى عشرة آلاف دينار(تجعل في التجارة والاسترجاع، ليستفاد من ربحها في الأمر المذكور» تكون كل التكاليف أربعين مليون دينار بل حتى لو بالغنا وقلنا أن كل مؤسسة بحاجة إلى مائة خمسين ألف دينار وأمرار المعاش وغيره بحاجة الى خمسين ألف دينار فإن المجموع سيكون مائتي مليون دينار فقط.

وهل هذا كثير لحكومة من الحكومات الإسلامية؟ بل إن ثريا واحداً من أثريائنا تكون ثروته عشرات الملايين (ومثل هذا الثرى موجود في العديد من بلادنا الإسلامية) يتمكن من القيام بهذه الخدمة، وإذا قسنا الإسلام بالمسيحية ــ مع وضوح الفرق الشاسع بينهما في المبادئ ــ وعلمنا أن الرصيد الفاتيكاني ــ فقط ــ قدِّر بخمسة آلاف مليون(كما نشرته بعض المجلات) عرفنا مدى سهولة الأمر الذي ندعو إليه.

ألف مليون كتاب

أقل تقدير يجب أن يهتم به في عالم نشر الكتب، هو ألف مليون كتاب في مختلف الجوانب الإسلامية، وبمختلف المستويات واللغات، فإن الإسلام قد اختفى تحت ضباب كثيف من الجهل والغموض والإثارات ضده، ولا يمكن إخراجه منه إلا بتعميم العلم به، ومن طرق تعميم العلم به، الكتب المبينة لمختلف جوانبه فإن أعداء الإسلام والجاهلين به، نشروا أضعاف هذا العدد من الكتب لمحاربته والتنقيص منه، وإذا لوحظ ـــ بالإضافة إلى ذلك ـــ الكتب والمجلات المصادمة للإسلام من غير قصد كان العدد أضعاف ذلك.

منظمات التبليغ الإسلامي

يلزم تشكيل منظمات التبليغ الإسلامي في كل العالم، وذلك بتشكيل منظمات ـــ ولو مكونة من فردين، في الإبتداء ـــ لأجل دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، ولا يلزم أن يكون أفراد المنظمة من أهل العلم، بل يمكن أن يكونوا من الأفراد العاديين، ولكن يلزم عليهم أن يهتموا بجمع المال، وتهيئة أهل العلم، والكتب المناسبة، وتوزيعهم إلى مختلف البلاد.

قال الله تعالى: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا) واللازم على المنظمات تحري الأماكن المناسبة للتبشير بحيث يدخل الناس بكمية أكبر في دين الله بجهد أقل، وليس معنى ذلك ترك الاماكن الصعبة، بل معناه ترجيح الأهم على المهم، كما يلزم عليهم ملاحظة النوعية أيضاً، بأن يدخلوا في دين الله من له أهمية، إذا دار الأمر بينه وبين غيره ممن لا أهمية له.

الإتصالات الفكرية

من الضروري على المنظمات التي تريد إعادة الإسلام إلى الحياة، إيجاد الترابط بين المفكرين، ودور النشر، والسياسيين والقادة، وزعماء الدين، والشخصيات المرموقة، والمنظمات الإسلامية، وربط بعضها ببعض، والتنسيق بين أعمالها، والسعي ورفع الشكوك والغضاضات، ويلحق بذلك تكثير الأسفار، وعقد المؤتمرات، وتكثير اللقاءات الفردية والجماعية، والدورية وغيرها، وتقرير أوقات خاصة أو أعداد خاصة للقاءات والدورات، مثلاً في كل شهر اتصال بالبلد الفلاني، ولقاء مع الجماعة الفلانية، وعقد مؤتمر مع الأعضاء للمشاورة إلى غيرها من الاساليب المعروفة والمتبعة ومن اللازم أن تكون المنظمات العاملة بهذا الشأن ـــ بل بكل شأن مما ذكرناه في هذا الكتاب ـــ سريعة الحركة، حتى تتمكن من الاستيعاب والايصال للفكرة أو العمل إلى أبعد المناطق، في أقل وقت، فإن سرعة الحركة مما تزيد حجم العمل إلى الأضعاف.

قال الله تعالى: (سارعوا إلى مغفرة من ربكم) وقال سبحانه: (استبقوا الخيرات).

فهم العالم

من اللازم على كل مسلم، أن يفهم العالم، فهماً دقيقاً، فإنه بدون الفهم، يكون التأخر، سواء في مستوى الفردأو في مستوى الجماعة، والفهم ميزان العمل، فكما أن التاجر إذا لم يفهم السوق، يخسر في تجارته والسياسي اذا لم يفهم السياسة يفشل، والطالب إذا لم يفهم الدرس يتأخر، كذلك المسلم إذا لم يفهم العالم

حوله، يخلي مكانه لمن يفهم وفي الحديث(العالم بزمان لا تهجم عليه اللوابس) من الثقافة الكلاسيكية، والتجارب، والاتصال الدائم بالأنباء الحركات، والتفكر الدائم، والمناقشة المستمرة والاستنتاج الوليد من التشاور والتفكر والمناقشة...

وبعد ذلك كله يحتاج إلى الإبداع في كل الأمور والمراحل، دون الركون إلى التقليد الجاف للأساليب، وإذا مارس الإنسان تفهم العالم والتهيء إلى الإبداع، صارت له ذهنيةخلافة، توجب الرؤية وسبق الزمن، وهذا من أهم وسائل التقدم وأسباب الرقي.

منظمات نشر الكتب والنشرات

جوانب كثيرة من المجتمع الإسلامي وغيرالإسلامي، بحاجة إلى التفهيم والتعديل، ولذلك وسائل مختلفة من جملتها نشر الكتب والنشرات والمقالات والإلقاء في الإذاعات والتلفزيونات، وما أشبه ذلك.

وهذه الأمور تحتاج إلى المنظمات المختلفة، فمنظمة لأجل طبع الكتب ونشرها في الداخل، وأخرى لأجل نشرها في الخارج وثالثة لإخراج الجرائد والمجلات، ورابعة لأجل نشر المقالات في الصحف، وإخراج النشرات الدورية، وخامسة لأجل إلقاء الخطب في الإذاعات والتفزيونات وهكذا، وكل قسم من أقسام هذه المنظمات ينقسم إلى شُعب مختلفة، كشُعب اللغات وشُعب المستويات، وما إلى ذلك مثلاً(منظمة الكتب) تحتاج إلى الشُعبةالعربية، والشُعبة الإنكليزية، والشُعبة الفارسية، والشُعبة التركية، والشُعبة الهندية، وكذلك تحتاج إلى شُعبة الكتب الفقهية، وشُعبة الكتب التاريخية، وشُعبة الكتب التفسيرية، وهكذا تحتاج إلى شُعبة الكتب القديمة، وشُعبة الكتب الحديثة بمختلف أقسامها، وكذلك تحتاج إلى شُعبة الكتب المناسبة، لمستويات أهل العلم الديني، وشُعبة الكتب المناسبة للنساء، وشُعبةالكتب المناسبة للأطفال، وشُعبة الكتب المناسبة لطلاب المدارس بمختلف مستوياتهم...ولا يهولن القارئ ضخامة الأمر، فإن كل شُعبة تبدأ بإنسان واحد، ثم تتسع على مرّ الزمن، كما أن أصل المنظمة يمكن أن تبتدئ بإنسان واحد، ثم تتسع إلى مختلف المنظمات، حسب الظروف والمؤهلات.

تشغيل المراكز الدينية والثقافية

إن البلاد الإسلامية تزخر بالمساجد والحسينيات والمكتبات والمدارس الدينية ـــــ بمختلف أنواعها ـــــ فاللازم استفادةالجهات العاملة من هذه المراكز، وتشغيلها بحيث تستفيد كل طاقاتها، فمثلاً: المسجد صالح لصلاةالجماعة، ولتكوين مكتبة فيه للمطالعة، ولبيع الكتب الدينية على أبوابه أوقات صلاة الجماعة، ولجمع التبرعات لاجل المشاريع، ولتكوين هيئة لأجل تدريس القرآن والاحكام، ولعقد مجالس الوعظ والإرشاد، ولتشويق الـــــناس للذهاب للحج والزيارة، ولعقد الإحتفالات بالمناسبات وهكذا، وكذلك الحسينيات بالإضافة إلى صلاحيتها: للتمثيليات الدينية، والأطعام بالمناسبات، وعقد الإجتماعات والندوات ولو للأمور الدنيوية، وتخصيص بعض غرفها الفارغة للطلاب، وللمؤلفين، إلى غيرها وغيرها.

منظمات الكتاب والسنة

ترهل كثير من المسلمين، ولذا جمد عندهم الكتاب والسنة، وأخذوا بجانب واحد منهما، وهو جانب بعض العبادات وبعض والمعاملات ونحوهما، أما الإسلام ككل ـــ المستفاد من الكتاب والسنةـــفلا ترى له أي أثر في حياة غالب المسلمين العملية، ولذا ترى أن الإسلام ـــ المأخوذ بعضةـــلا يتمكن من حل المشاكل، وهل تطير الطائرة إذا نقص كثير من أجزائها؟ أو هل يكون الإنسان حيًّا، إذا لم يكن له قلب ولا كبد ولا رئة؟ ونظرة واحدة إلى حال الأمة كمجموع، وحال غالب الأفراد، تكشف حقيقة ما ذكرنا، فأين آيات الإنفاق؟ وأين آيات الجهاد؟ وأين آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وأين آية إن كان آبائكم وأبنائكم..؟ وأين آية التعاون على البر والتقوى؟ وأين آية الإيثار؟ وأين آية واعتصموا بحبل الله جميعاً؟ وأين آية إن أكرمكم عند الله أتقاكم؟ وأين آية حتى يحكموك فيما شجر بينهم؟ وأين آية ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون؟ وأين آية وأنتم الأعلون؟ وأين آية وأعدوا لهم ما ااستطعتم من قوة؟ وأين آية ويضع عنهم إصرهم؟ وأين آية إنما المؤمنون أخوة؟ وأين آية لا تنازعوا؟ وأين؟ وأين؟ ثم أين تطبيق الفقه الإسلامي في مختلف أبوابه العبادية والمعاملية؟ وأين العمل بالواجبات؟ واجتناب المحرمات؟ وأين تطبيق القضاء والشهادات والحدود والقصاص والديات؟ وأين؟ وأين؟ فمن اللازم أن تشكل منظمات لإحياء الكتاب وحدوده، والسنة وشرائعها.

(أولاً) بنشرها بين المسلمين نشراً علمياً حتى يعرف المسلمون الكتاب والسنة.

و(ثانياً) بتطبيقهما بين المسلمين تدريجياً فتشكل منظمة ـــــ مثلاً ـــــ لتحريض الناس على الإننفاق، وأخرى لتهيئة وسائل الجهادـــحسب الإ'مكان.

و(ثالثاً) لاجل محاربة القوميات والعنصريات واللونيات والإقليميات تطبيقاً لقوله سبحانه: (وان هذه امتكم أمة واحدة)

و(رابعاً) لتبديل القوانين الكافرة بالقوانين الإسلامية.

و(خامساً) لنشر القرآن وتفسيره، والسنة، نشراً يلائم الناس، مثلاً، نشر قصص القرآن الحكيم، مزوداً بالصور، والتفسير حسب ما يفهمه الجيل الحاضر ومداركه، وهكذا وهلم جرا.

الوعي للمسؤولية

من الضروري على الفئات العاملة للاسلام، ان ينشروا(الوعي للمسؤلية) بين طبقات المسلمين، فإن الاسلام جعل كل فرد مسؤولا عن جميع المسلمين، بل عن البشر، حيث قال عليه الصلاة والسلام: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وعمم وجوب ارشاد الجاهل، وتنبيه الغافل وهداية الضال، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل فوق ذلك جعل الجنة، لمن يتطلب ويسير في طريق القيادة والامامة حيث قال سبحانه: (واجعلنا للمتقين اماما.. أولئك يجزون الغرفة) ـــــ ومن المعلوم استلزام الامانة والقيادة لمنتهى درجات الوعي والعمل ـــــ.

ولكن ومع الاسف بالعكس من كل ذلك، فإنه هم المسلمين غالبا، عدم الشعور بالمسؤولية اطلاقا، بل يرى كل واحد وكل فئة منهم ان غيره من الافراد والفئات هم المسؤولون عن كل شيء من التأخر والانحطاط

والفساد، فيضع التاجر لوم تأخر المسلمين على العلماء والخطباء، ويضع العالم والخطيب لوم التأخر على الاثرياء، ويضع الشعب اللوم على الحكومة، وتضع الحكومة اللوم على الشعب، وهكذا وهلم جرا.

فاللازم ان ينقلب الميزان، ويعرف كل ان المسؤول هو بالذات، فإذا عم هذا الوعي تقدم المسلمون الى الامام بخطوات سراع.

مراكز البحوث الإسلامية

من الضروري على الواعين من المسلمين تشكيل مراكز للبحوث الإسلامية، شأن هذه المراكز تعريف الناس بالإسلام، وردّ الشبهات حوله، وذلك بواسطة مختلف الوسائل من مراسلات، ونشرات، وكتب، ومقالات، وخطابات إذاعية، وغيرها.

الأدمغة المفكرة

من اللازم على الأجهزة العاملة في سبيل الإسلام، جمع الأدمغة المفكرة والبناءة، فإن المفكرين والبناة هم الذين يتقدمون بالشعوب والبلاد إلى الأمام، فإن المفكرالواحد إذا كان يبني ألفاً، كان من قدرة مفكرين اثنين بناء خمسة ألاف، أو ما أشبه، ومرادنا بالمفكرين: الذين يساهمون في التخطيط ومرادنا بالبنائين : الذين يبنون الحياة، كالطبيب والمهندس وعالم الفلك وغيرهم، وليس من السهل جمع المفكرين، ولا حفظ البناة، ولذا يحتاج ذلك إلى عدة مؤهلات من الحرية والمال والإحترام والمجال المناسب للعمل والوعي، فإنه مهما وجد المفكر والباني، مكاناً أصلح، انحدر إليه كما ينحدر الماء إلى المنخفضات، فاللازم إيجاد الوعي للمسلم المفكر الباني، إن ما يفقده هو وأمته من الذهاب إلى أمريكا وإنكلترا وفرنسا وألمانيا، وما أشبه، أكثر بكثير مما يجده هو من الذهاب إلى تلك المناطق...

وإلى جانب جمع العقول المفكرة والبناة، يلزم تكوين العقول المفكرة والبناة، وذلك بالوعي وإيجاد الأرضية المناسبة والتحريض الدائم ثم المشي معهم خطوة خطوة، والدعاية لهم، ودعمهم بمختلف أنحاء الدعم، وحتى إذا هاجرت الأدمغة والبناة، يلزم توجيههم إلى خدمة الإسلام من المهجر، لا أن يذوبوا في خضم العالم غير الإسلامي، كقطرة تذوب في خضم البحر الكبير.

مزاولة التفكير

لقد أصبحت جملة من بلاد الإسلام، تحت وطأة الضغط، وكابوس الإستعمار الواضح أو الخفي، فمن الضروري على مفكري تلك البلاد، أن يخرجوا منها إلى بلاد الحرية، ليتمكنوا من مزاولة التفكير، لأجل انقاذ الإسلام وإنقاذ البلاد، فإن البلاد الخانقة لا تخنق العمل فقط، بل تخنق التفكير أيضاًإذاً التفكير إنما هو تدريجي، حسب مراتب العمل، فمن لا يعمل لا يتمكن أن يرقى بفكره إلى المدارج العالمية، وليعلم المفكرون أن بقائهم في بلاد الخنق، لا يزيد الطغاة إلا طغياناً، والشعب إلا مهانة، فكما في السجن لا يمكن العمل على تحطيم السجَّان، كذلك في بلاد الخنق، هذا بالإضافة إلى أن الله سبحانه أعدَّ لأمثال هؤلاء مهانة في الدنيا وعذاباً في الآخرة.

قال تعالى: (الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فاولئك مأويهم جهنم وسائت مصيراً).

والاستثناء خاص بالمستضعف الذي لا يجد حيلة ولا يهتدي سبيلاً..وإذا كان بقاء المفكر في بلد الخنق لأجل العيش فليعلم أن العيش في بلادا لحرية أسهل وأفضل من العيش في بلد الخنق، وليس المقصود أن يهاجر فقط، بل اللازم عليه أن يستثمر حرية البلاد المتحررة في نصرة الإسلام والمسلمين...

ثم أن أفضل علامة للبلاد الكاتبة للحرية من البلاد المتحررة هي نقد السلطة من القاعدة إلى القمة فهي بلاد الحرية، وإلا فهي بلاد الكبت والخنق.

الاعتداد بالنفس

يجب علىالمفكرين الإسلاميين، أن يجعلوا لأنفسهم مكانة بارزة في المجتمع، وكذلك لذويهم، وذلك لأن صاحب المكانة يتمكن من خدمة الإسلام، بما لا يتمكن منها غير ذو المكانة، فالكاسب الذي هو بصدد خدمة الإسلام، يلزم عليه أن يوصل نفسه إلى أرقى درجات التجارة، والطالب للعو لم الإسلامية يجب عليه أن يوصل نفسه إلى مكانة المرجعية، والموظف البسيط يلزم عليه أن يوصل نفسه إلى المديرية وهكذا، وكل إنسان إسلامي أرقى يلزم عليه أن يفتح الطريق أما سائر الإسلاميين، للتقدم وفتح الطريق يكون بالتحريض والعمل معاً، وقد ذكر القرآن الحكيم من شرائط دخول الجنة أن يسير المسلم في هذا الخط، قال تعالى في سورة الفرقان: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً).إلى أن قال(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياّتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين(إماماً) أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً).

فغرفة الجنة إنما هي لمن جمع صفات مذكورة في هذه الآيات التي منها تكون أن يكون الإنسان في سبيل أن يكون إماماً للمتقين، كل بحسب عمله، فالتاجر إمام المتقين والتجار، والموظف إمام المتقين من الموظفين، والطالب إمام المتقين من الطلاب، وهكذا ـــــ هذا حسب ظاهر الآية وإن كان لها تأويل مذكور في التفاسيرـــ.

محاربة السلبيات

السلبيات الفكرية والعملية، هي السبب الوحيد للجمود ثم التأخر والفناء، وينقسم ذلك، إلى سلبيات في الفكر، وسلبيات في العمل، أما السلبيات الفكرية، فمن أقوى أسبابها، الشعور بالمهانة والذلة والإنحطاط، وأنه لا يتمكن من التقدم والعمل، ولا يقدر على النهوض والقيام، وإن العدو متفوق لا يمكن الوصول إلى مستواه، ولا يقدر على منازلته، حتى إذا كان الأمر كذلك، فاللازم الإيحاء إلى النفس بالعكس، وقد قرر الشارع في كل يوم أن يوحي الإنسان المسلم إلى نفسه خمس مرات، أنه وسائر المسلمين بسلام، في سلام الصلاة(السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم ورحمة الله و بركاته) سلام من الفقر والمرض والجهل والرذيلة والتأخر.وفي القرآن الحكيم(والله العزة ولرسوله وللمؤمنين).

وقال سبحانه(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون).

وقال: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله).

وقال: (ان ينصركم الله فلا غالب لكم).

وقال: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

وقال: (اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا).

وقال: (ولما برزوا الجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) إلى غيرها وغيرها.

وقد قرر علم النفس أن كثيراً من الأمراض يمكن رفعها بواسطة الإيحاء، كما أن الإسلام حكم بعدم إعطاء (المخذل: وهو من يذكر قوة الكفار وضعف المسلمين في باب الجهاد» حصة من الغنيمة، وإن جاهد في صفوف المسلمين.

وأما السلبيات العملية، فهي أن لا يقدم الإنسان على أي عمل إنشائي وبنّاء لأجل توهم الفشل، أو النقد، أو زعم أنه لا يقدر على ذلك العمل، أو لا يتمكن من إتمامه وإنجازه، فمن الضروري محاربة الانسان لسلبيات نفسه، وسلبيات غيره، بمختلف اساليب الإيحاء والدعاية، وتذكّر تذكير نقاط القوة، وأعمال الناجحين، والفوائد الدنيوية والأخروية المترتبة علىالنجاح، والاضرار المترتبة على الجمود وعدم الإقدام.

عالم الشريعة في قلب المجتمع

لقد أصبح عالم الشريعة ـــــ في أغلب البلدان الإسلامية ـــــ غريباً عن المجتمع بكل ما في الكلمة من معنى، فهو غريب في طريق تفكيره ونظرته، غريب في طريقة حياته، غريب في معاشه، غريب في أسلوب قيادته للاجتماع، غريب في سائر شؤونه الخاصة والعامة.

ومن المعلوم أن الغربة على هذا النحو، أوجبت انفصال عالم الشريعة عن الناس انفصالاً كاملاً، حتى أن الناس إذا حضروا صلاة جماعته، أو مجلس وعظه، أو دعوة لعقد نكاحهم أو صلاة جنازتهم لم يكن ذلك في نظرهم، إلا ربط عنصر غريب بحياتهم، إيماناًمنهم بالآخرة، أو استسلاماً للعادة والتقاليد ومن المعلوم أن العالم الذي هذه صفته لا يتمكن أن يعمل في تقديم الامة، إن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار(عليهم السلام) كانوا أفراداً من المجتمع في كل أمورهم، ولذا تمكنوا من قيادتهم.

قال تعالى: (ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون).وهذه الغربة أوجبها أمران:

(الأول) تزمت علماء الشريعة في بعض جوانب الحياة.

و(الثاني) انحراف الاجتماع عن الحياة الإسلامية..

فإذا أراد العالم قيادة الحياة، لأجل تطبيق الإسلام المسعد للناس في دنياهم وآخرتهم، لا بد له أن يرجع إلى المجتمع، وهذا الأمر بيده وحده إذـــالناس في شغل عنه بقيادات لا أسلامية ـــــ فيعد من نفسه شط بسببه عن الاجتماع، ويأخذ في تقويم المجتمع إلى حظيرة الإسلام، حتى ترجع الأمور إلى نصابها.

المفكرون والأمّعات

المفكرون دائماً لا يلتقي بعضهم مع بعض في صغريات الأمور وجزئياتها، والإنسان بطبعه يحب تنفيذ آرائه الشخصية، وهذا ما يوجب ابتعاد المفكرين بعضهم عن بعض، وحشد كل مفكر حوله هالة من(الامعات» وذلك ينتج الديكتاتورية الموجبة لتأخرالحياة، حيث لا تلاقح فكري حتى يوجب النتائج الطبية، فعلى المفكر الإسلامي، الذي يحب تقديم الإسلام، الإهتمام البالغ بهذه الجهة، فلا يجمع حوله الأمعات، وبجانب المفكرين، فإن ذلك بالاضافة إلى إيجاده المحاورالمتخاصمة الموجبة لتأخير العملية الإسلامية بقدر ما يقدمها جملة من المفكرين المتعاونين.

فاللازم على المفكرالقائد، أن يحيط نفسه بجملة من المفكرين ويصبر على معاكستهم الفكرية، وعلى إهانة أفكاره الموجهة منهم، فإن ذلك أحمد عاقبة من الامعات الذين يؤمرون فيطيعون، لانعدام الرصيد الفكري عندهم، وانعدام جرأتهم في اظهارآرائهم المخالفة لرأي القائد.

الكتب الإسلامية

للمسلمين تراث ضخم جداً من الكتب المراجع، ولكن هذه الكتب حيث أن قسماً منها لم يطبع، والقسم المطبوع مرَّ عليه الزمن وتطور أسلوب الناس في القراءة والمطالعة أصبحت من الكتب المتاحف، لا ينتفع منها بشيء إلا القدر القليل، أو الأقل من القليل، حيث أنها كنوز من المعرفة والعلم سواء في التفسير، أو التاريخ، أو الحديث، أو سائر الشؤون الإسلامية، فاللازم لإحياء هذا التراث الإنساني المفيد الضخم أمور:

الأول: تشكيل لجان لاجل طبع المخطوط من الكتب الإسلامية، فلجنة لجمع المال ولجنة لتحصيل الكتب وجمعها من مختلف مكتبات العالم، ولجنة للطبع والتوزيع، وهكذا.

الثاني: تشكيل لجان، لأجل تبويب الكتب وفهرستها وتنسيقها على الأسلوب الحديث، حتى تسهل مراجعتها لاهل هذا العصر الذين لا يعرفون إلا أسلوبهم الخاص، وهم بعداء عن أسلوب العصر السابق.

الثالث: تشكيل لجان لاجل صب تلك الكتب في قوالب جديدة مع الحفاظ على أصل الكتاب، مثل أن يجعل لها فصول، ويلحق بها ما يعين في فهمها من مبتدأ أو خبر او تعليق أو ما أشبه.

الرابع: تشكيل لجان لأجل عصرنة تلك الكتب أي إيجاد الهياكل الجديدة لمطالبها، حتى يفهمها أهل العصر.

الخامس: تشكيل لجان لأجل ترجمة الكتب الإسلامية ما صلح منها للترجمة، وما لم يصلح ترجم المصبوب منها في القوالب الجديدة، لنشر معلومات الإسلام في العالم.

فمثلاً: مهمة اللجنة الأولى: طبع كتب العلامة الجلسي المخطوطة.

ومهمةالثانية: تبويب البحار إضافة على أبوابه القديمة، أبواباً حديثة، مثلاً لها أبواب السياسة في كتاب القضاء، وأبواب الاقتصاد في كتاب التجارة، وأبواب الثقافة في كتب الاصول، وهكذا، وعلى هذا النحو أو تجعل لها فهارس حتى إذاأراد الشخص أن يطلع على الاقتصاد الإسلامي أ و أسلوب الجيش في الإسلام رجع فوراً إلى الفهرست، وكذلك الإبتداء بالجملة من وسط الخط، وجعل عوامل التنقيط، وتصوير ما يحتاج إلى الصورة من البلاد وما أشبه.

ومهمة الثالثة: أن تزيد في البحار ما يعين على فهمه، من المبتدأ والخبر والجمل الموضحة التي تكون بمثابة الإيضاح للكتاب وكذلك تطبق بعض معلوماته الطبية والفلكية والجغرافية على العلم الحديث.

ومهمة اللجنة الرابعة: أن تصب الروايات الواردة في البحار في البحار في قوالب اليوم، أي تكوين كتب جديدة، فمثلاً ينتزع من البحار ألف كتاب في مختلف الشؤون...

وهنا سؤال يفرض نفسه، وهو أنه ما فائدة هذا الجهد المضني؟ أليس في منهج العالم الحاضر في مختلف شؤون الحياة كفاية لتسيير البشر إلى السعادة والرفاه؟

والجواب: (أولاً) إن الإسلام يسعد الإنسان في الآخرة، وذلك ما يفقده منهج العالم الحاضر.

و(ثانياً) إن منهج العالم الحاضر ــ بدون الإسلام ــ منهج ناقص أوجب مآسي للبشرية لا تحصى، ولو أخذ الأسلوب الإسلامي ومنهجه بيد العالم الحاضر في إنجازاته العلمية، لسعد البشر في هذه الحياة.

الشعارات الإسلامية

لقد أقبلت العامة من الناس على المعلبات في كل شيء، في المأكل والمشرب، في الملبس والمسكن، في..وحتى في الفكر..إنهم لا يجهدون حتى للبناء بل يأتون بالمكائن لتبني لهم، بل يأتون بالدور الجاهزة، ليشد بعضها مع بعض فيسكنوها، وقد استغل أهل الإلحاد والفساد هذه الرغبة، فأخذوا يصدرون ويستوردون الافكار الجاهزة المعلبة، فعلى العاملين الإسلام، أن يجهزوا الافكار الصحيحة في صورة معلبات، لينشروها بين الناس، في صورة جمل رائعة براقة، وشعارات مستهوية، مثلاً(الإسلام والتقدم) (لا سلامة إلا في الإسلام) (القانون الوضعي يولد المشاكل) (الرفاه تحت ظل القرآن) (الماركسية هدم للحياة» (الوجودية مجموعة ظل القرآن) (القوميات الضيقة) (الإقليميات اللا إنسانية)(القرآن منبع السعادة)(المرأة الغربية حانوت)(السفور انحطاط) وهكذا وهلم جرا.وكذا الحال في غير الشعارات أيضاً.

فضائح المفاسد

للمفاسد العقيدية والخلقية والتشريعية والتنفيذية والعملية، فضائح وآثار سيئة إذا نشرت تلك الفضائح على المجتمع تجنبوا المفاسد، ولذا فمن الضروري على الجبهات الإسلامية، بمختلف أنواعها، تخصيص جهد خاص لهذه الغاية، ولكن اللازم أن لا يكون ذلك في صورة الإثارة الموجبة لوقوف أولئك المفسدين صفاً أمام جهات الصلاح مما يسبب عرقلة سير المصلح..

ثم إنه لا يكفي نشر الفضيحة فـــــقط، إذا لم يقترن ذلك بالجهات الإيجابية البناءة في الإسلام، فإنك إذا قلت لمن شرب ماء البحر، لا تشربه إنه ضار، لم يسمع كلامك حيث يرى نفسه مضطراً إلى الشرب، وإنما ينفع كلامك إذا أريته العين العذبة السهلة المنال، فإنه إذ ذاك يترك ماء البحر، ويشرب ماء الفرات.

تاريخ العالم الإسلامي المعاصر

العالم الإسلامي بحاجة ماسة إلى تدوين تاريخ مزود بكل مقوماته، من مراكز تجمع المسلمين، والبلاد الإسلامية، والمساجد، والمدارس، والمكتبات، وروضات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة وذويهم،

والعلماء، والصلحاء، ومحلات العبادة، والاوقاف، والمجلات، والجرائد، والشخصيات والأعيان، والمنظمات، والجمعيات، والأحزاب والخرائط، واقتصادياتهم، وثرواتهم، ومقادير حريات المتحررين، واضطهاد المضطهدين، والحركات والتيارات، والصور، والإتحاديات، والإتصالات والإنفصالات بين الفئات الإسلامية المختلفة، سواء على مستوى الحكومات أو مستوى المنظمات أو ما أشبه، إلى غير ذلك، كل ذلك مع بيان الأخطاء المحدقة بالمجلات الخطرة، وكيفية إنقاذها وما يلزم عمله لإنقاذ المسلمين ككل.أو إنقاذ كل قطعة من بلادهم..فإن جمع مثل هذا التاريخ، وإن كان عملاً شاقاً في نفسه، لكنه لا يشق على جمعية قوية، من أعداد مثل ذلك، وفي هذا الجمع أكبر الفوائد، حيث يظهر المسلمون في أعين أنفسهم، وفي أعين الأغيار كقوة كبيرة ضاربة، ومن المعلوم أن رد الثقة المسلمين يقوي من معنوياتهم، كما أن إظهارهم في أعين الأغيار قوة كبيرة يخفف من غلوا الإعتداء عليهم، ويوجب احترامهم، ومثل هذا العمل يؤدي إلى بدء نهضة إسلامية شاملة، وقبل توفر مثل ذلك ينبغي على المؤلفين واصحاب الصحف أن يبدأوا بتدوين قطعات من هذا التاريخ العام كل بحسب إمكانياته، حتى يكون ذلك نواة للتاريخ العام.

الدعاية للعاملين

يلزم على العاملين للإسلام، أن يجهزوا أجهزة خاصة للدعاية المستمرة الصادقة للعاملين الذين يستحقون التقدير والإكبار بواسطة الإذاعات والتلفزة والصحف وما أشبه، وذلك يعود بالفائدة المزدوجة، فإنه ينفع اولاً بروز العاملين في المجتمع فيتخذهم الناس أسوة وقدوة، لان من عادة الإقتداء بكل بارز، فإذا لم يكن في الجهات العاملة أناس بارزون

تبع الناس غير الإسلاميين.

وثانياً لا تزول الجهات الإسلامية العاملة عن القمم، فيكون الإسلام ـــ من هذه الناحية ـــ أخفض من الجهات غير الإسلامية ذات القمم الشامخة.

وقد ورد: (إن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه)

وهكذا تجب الدعاية للجهات الإسلامية، والآثار الإسلامية، والمقدسات الإسلامية وما أشبه ذلك، وقد علَّم الإسلام المسلمين الدعاية المستمرة، فإن الآذان دعاية للأصول الإسلامية، يكرر كل يوم ثلاث مرات، في طول البلاد وعرضها.

منظمات للثقافة القائدة

الكتَّاب والمؤلفون والمحررون للصحف والشعراء وخطباء المنابر وخطباء الإذاعة والتلفزيون، ومن أشبههم، هؤلاء هم حَمَلَة الثقافة القائدة، فمن الواجب على الحركات الدينية ان يهتموا بهم، وذلك بتشكيل لجان ومنظمات لهم، حتى لا تنحرف هذه القوة عن الاهداف الإسلامية، أو لا تبقى حيادية تتفرج في ميادين الصراع بين الإسلام، وبين الفساد والإلحاد الغازيين لبلاد الإسلام، والواقع أن هذه الثقافة هي مبدأ الجمود أو الحركة، لأن الناس يسيرهم إلى الخير أو الشر وعيهم والوعي إنما يكون بيد هؤلاء.

المفكرون والقوة

حيث أن المفكر له تخطيط ووجهة نظر خاصة يريد أن تسير الحياة وفقها، وحيث أن هكذا أناس لا بد من مصادمات ونزاعات مع مختلف المجتمعات، فلا بد وأن يفكر المفكر في مسند يستند إليه في بث أفكاره وتخطيطاته، وإلا كان نصيبه الإضطهاد على طول الخط.

والعلماء ومن إليهم من المفكرين، حيث أنهم من المخططين والمبشرين بأساليب خاصة في الحياة، فلا بد لهم من قوة واستناد، وإلا كان نصيبهم السجون والمعتقلات والمنافي ومختلف ألوان الإضطهاد والقوة تنبع ــ غالباً ــ من أحد هذه المصادر:

١ ــ العشائر فيما إذا كانت لها الكلمة وبيدها السلاح.

٢ ــ العصابات فيما إذا كانت لها جبال أو منظمات.

٣ ــ الاحزاب التي لها تكتيكات وعندها الحول والطول.

٤ ــ الحكومات التي بيدها السلطة والقوة.

وربما تكون تلك الثلاثة الأولى إلى جانب الحكومة، وربما تكون على خلاف مع الحكومة، فاللازم على العلماء أن يفكروا قبل العمل في استناد يستندون إليه من هذه القوى الاربع ــ مع ملاحظة الموازين الشرعية ــ كل بحسب منطقته الخاصة، فقد تكون منطقة عشائرية أو (عصاباتية) أو(أحزابية) او حكومية، وإلا فبدون القوة، العمل يساوي المعتقلات والإضطهادات، وحينئذ يلزم أن يوازن بين العمل والإضطهاد، وترك العمل والسلامة، ليرى ايهما أنفع للإسلام وأجدى للمسلمين، كي يتبعه.

الأماكن المناسبة للمبلغين

من اللازم على القيادات الدينية أن تجعل المبلغين في الاماكن المناسبة، بأن توزعهم في الأحسن من الاماكن، فإن الغالب في هذا النصف الاخير من القرن الحاضر، أن يكون المبلغ هو الذي يستمد من القيادة، لا القيادة هي التي تعين المبلغ، ولذا ترى كثيراً من الأماكن فارغة من المبلّغ بينما يجتمع جملة من المبلغين في مكان واحد. إن لنا قوة هائلة من المبلغين لكنها بحاجة إلى التوعية الحيوية أولاً، ثم التوزيع المناسب ثانياً، فإذا تحققت هاتان الجهتان، لعاد التبليغ إلىالأمةالإسلامية بأكبر قدر من الثمر، مما يمكن أن يقال عنه الآن، إنه لا يعطي حتى جزءاً من مائة جزء من الثمر الممكن.

وإذا أردت شيئاً من التفصيل فإن لنا أربع مراكز علمية بجوار الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) تحتوي على أكثر من اثني عشر ألف رجل علم ديني، فإذا فرضت أن الحاجة الدائمة في تلك الأماكن تحققت بألفين منهم، كمدرسين ومنظفين وما أشبه، يبقى عشرة آلاف كل واحد منهم صالح لهداية مدينة، إذا ربي تربية كاملة دينية ودنيوية، وجهز بما يحتاج إليه العصر من الأسلوب، وثم زرع في المدينة المعنية زرعاً حسناً، وكم النتائج تكون حينئذ؟

هذا مع الغض عن المدن الأخرى التي تحتوي على كميات من أهل العلم، بين عشرة وبين الألف.

وعدم وجود النظام الكامل إلى هذا اليوم، لا يلازم وعدم التمكن من جعل النظام للقادة المراجع بالشورى.
وعلى ذوي الهمم من أهل الإصلاح.

المذكرات

من الضروري على القادة الإسلاميين، والجبهات الإسلامية أن يدونوا مذكرات حياتهم، وحركاتهم، مهما ظنوا بأنفسهم قصوراً وتقصيراً، فإن المذكرات ترشد الأجيال الصاعدة إلى الدرب، وتجنبهم الاخطاء والأخطار، والأجيال الإسلامية بأشد الحاجة إلى ذلك.

فمثلاً: إذا أرادت فئة أن تعمل، فرأت صعوبات وصدوداً من الناس، كان ذلك من أسباب برودها وربما جمودها عن العمل.

أما إذا قرأت في المذكرات أن الذين تقدموا، راوا أكثر مما رأت صعوبة وصدمة، ومع ذلك تقدموا في الحياة، وأنجزوا المنجزات، كان ذلك دفعاً للفئة إلى الأمام، وقتلاً لروح اليأس في نفوسهم، هذا بالغض عن ان السوابق المشرقة مفخرة، تتفاخر بها الأمم، وتوجب الحث والحض على الوعي والتقدم.

الوعظ في كل مجال

الموعظة لها تأثير بليغ في مختلف الناس والذي بقي من الإسلام(بعد الصدمات الهائلة الإستعمارية) إنما هو بفضل بضعةأمور، يأتي في مقدمتها مجالس الوعظ والإرشاد، ولذا فعلى العاملين للإسلام، أن يحرصوا على توسيع نطاق الوعظ والمنبر، بكل ما أوتو من إمكانات.

وللتوسيع اشكال مختلفة.

فمن أشكاله حث الأصناف بأن يكون لكل صنف عشرة أيام أو شهراً أو شهرين، مجلس الوعظ والإرشاد في محرم وصفر وشهر رمضان، أو بمناسبة وفيات المعصومين(عليهم السلام)، فلصنف الخبازين مجلس، ولصنف العطارين مجلس، ولصنف الصاغة مجلس وهكذا.

ومن أشكاله حث القوميات والإقليميات بإقامة المجالس، فللهنود مجلس، وللعرب مجلس، وللفرس مجلس، وهكذا حثّ كل منطقة لإقامة مجلس.

ومن أشكاله حض المحلات، وحض ذوي الأعمار، كمجلس الشباب، ومجلس الأطفال، ومجلس النساء.

ومن اشكاله حث من يتزوج، ومن يشتري داراًجديدة أو ينتقل إلى دار جديدة، أو يريد السفر، أو يرجع من السفر، أو يولد له مولود، أو ما أشبه.

ومن اشكاله حث الناس بأن ينذروا اقامة المجالس عند حلول مشكلة عليهم، او قضاء حاجة، أو ما أشبه.

ومن أشكاله جعل المجالس الدورية في البيوت، أو المساجد والحسينيات، مثل أن يكون مجلس يدور في البيوت كل ليلة، او مجلس أسبوعي أو شهري، في البيوت أو الحسينيات أو ما أشبه ذلك.

التوجيه في كل شيء

من اللازم علىالعاملين في حقول الإسلام، استغلال كل شيء في التوجيه الاسلامي، مثل تسمية المدن والشوارع والأزقة والمحلات والمدارس والمساجد والمكتبات والجمعيات والأجناس بالأسماء اللائقة الدينية، أو المرتبطة بالتقدم مثل(شارع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم) و(حديقة الإمام علي عليه السلام) و(فلكة الزهراء عليها السلام) و(مدينة الإمام الحسن عليه السلام) و(دارالامام الحسين عليه السلام) و(مسجد السيدالمرتضى» و(مدرسة السيد الرضي(ره) و(مكتبة العلامة الحلي(ره) و(كتيبة مالك الأشتر(رض) و(حافلة عمار بن ياسر(رض) وشركة مواصلات الهدى) و(معمل نسيج الإخلاص) و(جمعية القرآن الحكيم) إلى غيرها وغيرها...

كما أن من اللازم تسمية الأولاد بمثل هذا الأسماء، وكذلك تسمية الكتب، والمجلات، والجرائد، وحلقات الاذاعة، وحتىالملاعب الرياضية، والسفن الحربية، والطائرات، وسائر أقسام الأسلحة، والمواصلات.

وهكذا يلزم أن تكون ماركات الأجناس والدعايات الموافقة للأجناس، مثلاً يكتب علىالورقةالملفوفة حول الشيء كلمة(لا تكسل» أو (فاز العاملون) أو(كن حازماً) او ما أشبه ذلك، وكذلك الأوراق النقدية وسائر العملات، وعلى صناديق الشاي، وكيس السكروالأرز، وظروف الشاي، وقناني المرطبات.

وهكذا تملأ الشوارع، والأعمدة والمحلات باللافتات المناسبة مثل(رأس الحكمة مخافة الله) و(قولوا للناس حسناً») (ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) وكذلك على أبواب البيوت وما أشبه يكتب (بسم الله...) و(وأن يكاد...)أو(فالله خير حافظ...)وعلىالسيارات(إن الذي فرض عليك القرآن...).وهكذا في الدوائر بالكلمات والآيات المناسبة، ففي دوائر الامن والشرطة(إن جائكم فاسق بنبأ فتبينوا)وفي المحاكم(إن الله يأمر بالعدل والإحسان)وفي وزارة المال(ومن يغلل يات بما غل).

وبالجملة يلزم استغلال كل شيء وكل فراغ للتوجيه، بحيث يكون(كل شيء من أجل الإسلام).

ويلحق بهذا الفصل، جعل التعارفات كلها إسلامية مثل (السلام) عند الورود، و(في أمان الله) عند الذهاب، و(الله أكبر) عند التعجب و(إنا لله...) عندالمصيبة، و(صبحكم الله...) عند اللقاء، و(ما شاء الله.) عند رؤية شيء بديع، و(إنشاء الله» عند الوعد، وهكذا وهلم جرا.

كما يلحق بهذا الفصل وجوب جعل الأشهر هلالية، والسنوات هجرية والساعات غروبية، إلى غير ذلك.

منظمات لمكافحة الأمية ونصف الأمية

من المؤسف أن نرى أن أكثر المسلمين أميين، بينما يفرض الإسلام طلب العلم على كل مسلم ومسلمة، ويبتدئ القرآن الحكيم في النزول ـــــ على المشهور ـــــ بالقراءة والكتابة(اقرء باسم ربك..علم القلم)وهل يرجى ممن لا يقرأ ولا يكتب الوعي الكامل والإدراك السليم والتخطيط الدقيق، وأخيراً التقدم بالبلاد إلى الأمام؟

لذا من الضروري أن تشكل في كل بلد منظمات لمكافحة الامية، سواء بين الصغار أو الكبار، الرجال أو النساء، ومثل هذه المنظمات تطوق الأمية من جميع أطرفها فتحرض الحكومات لفتح المدارس وكذلك تحرض

التجار والأثرياء. وتكون الحلقات في المساجد والحسينيات، وتطبع الكتب المناسبة لهذا الشأن، وتنشر الوعي، إلى غيرها..

هذه بالنسبة إلى مكافحة الأمية، أما نصف الأمية، فهم المثقفون الذين تركوا التقدم في ميادين العلم، ولو كان وزيراً للتربية والتعليم، او وزيراً للصحة، أو أفضل مهندس في البلد أو من أشبه، فإن الإسلام قرر العلم من المهد إلى اللحد وخاطب الله الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) : (وقل رب زدني علماً).إن العالم اليوم في سباق علمي هائل، فإذا بقي المسلمون في مرحلة نصف الامية لا يرجى التحاقهم بالعالم فكيف بسبقهم عليه، ولذا فمن الضروري اهتمام منظمات مكافحة الامية بهذا الشأن، مثل اهتمامهم بشأن الأميين.

الدعاية العصرية

كانت الدعاية والدعوة الإسلامية في الزمن السابق منحصرتين في المنبر والكتب والتطور الحديث جعل من مختلف وسائل العالم آلة للدعاية والدعوة، كالمدارس، والنوادي، والمسارح، والسينمات، ووسائل الإعلام، والصحف، ووكالات الانباء، وما إلى ذلك، فاللازم الإهتمام للإستفادة من هذه الطاقة الهائلة في الدعاية للإسلام والدعوة إليه.

غسل الأدمغة

غسل الأدمغة فن حديث يستفاد منه كثيراً في تنظيف الادمغة المحشوة بما يضر الجهة التي تريد غسل الدماغ، فعلى المسلمين أن يسفيدوا من هذه الطاقة لغسل الأدمغة المحشوة بخرافات الغرب والشرق، والمنبهرة ببريقهما الزائف ولعملية غسل الدماغ، أساليب وكتب وأخصائيون: يلزم الإستفادة منها ومنهم، مع التطوير والتغيير بما يتناسب مع المبادئ الإسلامية.

الاتصال بالعالم

يلزم أن تكون هناك منظمة إسلامية، لأجل الإتصال بالعالم، لأمرين:

الأول: تعريفهم بالإسلام وردّ الإعتداءات عليه.

الثاني: تقويم الإنحرافات، فمثلاً: تتصل هذه المنظمة بمختلف الإذاعات، والوكالات للأنباء والصحف، والشخصيات المرموقة ترسل إليهم كتباً تعرِّف بالإسلام وجوانبه المختلفة، وتطلب إليهم نشرها، وكذلك تنظف المنظمة أذهانهم عما علق بها حول الإسلام، من الإنحرافات التي نشرتها الفئات المغرضة والجاهلة، وكذلك تتصل المنظمة بمختلف وسائل الإعلام إذا نشرت أشياء ضارة، أمثال منع تعدد الزوجات، تحديد النسل، إلى غيرها من المعلومات الخاطئة.

منظمة التوجيه

مهمة هذه المنظمة توجيه وسائل الثقافة العامة، من المدارس، والمسارح، والصحف، ودور السينما، والنوادي، والاذاعة، والتلفزيون، ودور النشر، ووكالات الأنباء، وغيرها، والتوجيه يكون بالسعي لتوظيف الأفرادالأكفاء

في هذه الوسائل، واصدارالنشرات الموجهة اليهم، والاتصال بهم لأجل الاصلاح، وارشادهم إلىمواقع النفع والضرر.

تطويق الدعايات الزائفة

في المثل: (إن قيراطاً من الوقاية خير من قنطار من العلاج) وحيث أن الدعاية الزائفة لمختلف الإنحرافات العقائدية والخلقية والسلوكية، قد راجت في العالم رواجاً هائلاً، فاللازم اهتمام المسلمين بتطويقها، وذلك بمختلف وسائل التطويق مثل الاهتمام بمنع صدور المجلات والجرائد المنحرفة، حسب المقدور، وتحذير الناس من الإستماع للبرامج الإذاعية والتفزيونية الضارة، والإهتمام لغلق مكاتب الدعايات والسينمات، التي أنشأت بقصد الزيف والخداع، أو كانت مضرة بالعقيدة والأخلاق والسلوك، إلى غير ذلك، هذا بالإضافة إلى ترصد الفساد أين ما وجد للرد عليه بالكتب والمقالات والخطب.

الفصل الثالث: اليقظة السياسية

السياسة

يلزم على الحكومة الاسلامية الاهتمام بشأن السياسة اهتماماً بالغاً بأن تعين لجاناً خاصة لأجل تفهم السياسة العالمية، والتيارات الجارية من مختلف الجوانب، والتيارات التي تأخذ في النمو أو في الذبول، ومحتملات المستقبل القريب والبعيد، والمعاكسات والمعالجات، والحلول، والمناقضات التي بين الدول والفئات، إلى غير ذلك من فنون السياسة، فإن لم يكن ذلك تكون أقوى الحكومات معرضة للانقلاب والاضمحلال، فكيف بمثل البلاد الاسلامية التي تأخرت إلى الذيل في هذا القرن كما إني أرى وجوب تفهم جميع أفراد المسلمين السياسة بقدر يناسب شأنهم، فإن السياسة، ارتبطت بكل شؤون الإنسان، وعدم تفهمها بالإضافة إلى أنه جهل فاضح، يوجب تأخر الفرد في مختلف ميادين الحياة، خذ مثلا: التاجر، فإنه إذ لم يفهم مصير حرب ما، وإنها في سبيل الإنتهاء، ربما يستورد بضاعة تلائم الحرب، فإذا صار السلم، تضرر، وهكذا، يمكن تفهم السياسة للأفراد، بمطالعة الكتب القيمة والصحف الراقية والإطلاع على التحليلات الصادرة من الأدمغة الرفيعة التي يطمأن إلى سلامة تحليلاتها.

منظمات مكافحة المبادئ الباطلة

لقد امتلأت البلاد الإسلامية بلا مبادئ الباطلة سواء منها المبادئ الإلحادية، أو المنحرفة الدينية، أو المنحرفة الحزبية، ولا يكفي في كفاح هذه المبادئ وعظ الخطباء، وكتب المؤلفين، ومكافحة الحكومات المخالفة لها، بل اللازم أن تنظم منظمات شأنها تتبع المبدأ، وإيقافه عند حده أولاً بمختلف الوسائل.

فمثلاً: تشكل منظمة لمكافحة الشيوعية، وشأن هذه المنظمة، جمع المعلومات، وتحصيل المال وتنظيم الشباب المكافحين، وفضح الأساليب والوسائل المتلوية التي يتبعونها تحت قاعدة: (الغاية تبرر الوسيلة) و(اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس» إلى غير ذلك، وهذه المنظمة(أولاً) تعقم الأجواء عن انتشار هذا المبدأ بمختلف الوسائل، ثم تأخذ في استرجاع من غره هذا المبدء من الشباب وإغلاق ما فتحه هذا المبدأمن المراكز وهكذا.

تربية القيادات

المنظمات والمشاريع وغيرها، إنما تسير في ظل القيادات، وبدون القيادة، لا يتكون شيء، وإذا تكون فلا يصل إلى الهدف، فلا بد من توليد القيادات، والقيادة هي النخبةالصالحة، التي تتمكن أن تدير الحياة بوجه أفضل، وإذا رأينا نخبة غير صالحة تدير الحياة فاللازم أن ننتظر، (أولاً) بشاعة النتائج، و(ثانياً) مجيء اليوم الذي تنحى، فيه القيادة الفاسدة، لتأخذ مكانها القيادة الصالحة، وليس على المجتمع أن ينتظر القيادة، بل عليه أن يؤلف الإجـــــــتماع الصالح، فإن الاجتماع هو المولد للقيادة، فإذا صمم عشرة ـــــ مثلاًلإيجاد منظمة لمكافحة

الربا، فليس عليهم إلا أن يجتمعوا بضع اجتماعات، فإن موهبة القيادة الكامنة في بعض أفرادهم، لا بد وأن تطفح على السطح، وهناك تكون القيادة، تسير بالمنظمة إلى الهدف...وليس على الإنسان الذي يريد الإصلاح أن ينتظر تسعة آخرين ليبدأ بالعمل، بل عليه أن يلتمس إنساناً آخر، ثم عليهما أن يلتمسا إنسانا ثالثاً، وهكذا، حتى يتم النصاب المطلوب، والمسلمون اليوم أحوج ما يكونوا لسد حاجاتهم المتزايدة إلى تشكيل اللجان والمنظمات، وتوليد القيادات.

دفع تهمة الرجعية

قال أحد زعماء الالحاد: (أكذب ثم أكذب ثم أكذب حتى يصدقك الناس) وقد طبق الكفار هذا على السلام والمسلمين، فاتهموا الاسلام بالرجعية والتأخر الفكري والجمود، ووصفوا انظمة الالحاد والفساد بالتقدمية والطليعة والانطلاق، وأنطلت الخديعة على بعض شباب المسلمين، فمن اللازم على المسلمين الواعين ان لا يألوا جهدا في نسف هذه الاكذوبة، وكشف هذا الزيف، ووضع كل من الاسلام، والالحاد والفساد، في موضعه، ليظهر أمام الرأي العام كل على حقيقته، وذلك يحتاج الى تجريد حملة دعائية في مختلف المستويات وعملية غسل الدماغ.

بالإضافة الى أن الامر بحاجة الى التطبيقات العملية، فإن الدعاية بدون العمل لا تنفع، والقول المجرد عن الفعل لا يجدي، بل اذا انشغلنا بالدعاية المجردة والقول فقط، ربما ازداد الوضع خطورة، لانه يكون شاهدا على خور الاسلام وفراغه عن الصحة والواقع.

فن السيادة

فن السايادة فن خاص يحتاج إلى معرفة وحكمة وتجربة ومرونة، وأنه كيف يأخذ؟ وكيف يعطي؟ وكيف يدير؟ وكيف يعاقب؟ وكيف يثيب؟ وكيف يتغافل؟ ومن يصادق؟ ومن يتارك؟ إلى غيرها، والمسلمون اليوم بعيدون عن هذا الفن، ولذا تراهم محكومين لسيادات غربية وشرقية، فعلى القادة الإسلاميين، والمؤسسات الإسلامية، والانظمةالإسلامية، أن توفر لأنفسها هذا الفن عملياً، حتى تتأهل لقياد الحياة والتقدم بالامة إلى الامام.

إن الشعب الذي يعرف فن السيادة، حاله حال الفرد الذي يعرف فن السيادة، فكلما الفرد العارف يسود الناس، كذلك الشعب العارف يسود الشعوب، ولمعرفة هذا الفن يحتاج الإنسان، إلى طول مطالعة التاريخ لرؤية مواضع العبرة فيها، كما يحتاج إلى مراقبة أحوال الامم التي تسود، والتي لا تسود، ليعرف الفرق بينهما، فيأخذ بمقومات الأولى، ويترك أسباب ضعة الـــــــثانية، فقد قيل للقمان(عليه السلام) : (ممن تعلمت الادب؟ قال: ممن لا أدب له، حيث تركت كل ما عمله من الامور القبيحة).

وفي المثل: (تعرف الأشياء بأضدادها..وتعرف الأشياء بأمثالها).

وكما يلزم على من يريد السيادة، معرفة فن السيادة، كذلك يلزم على من يريده السيادة، أن يدفع (ضريبة السيادة) وضريبة السيادة تبدأ بالهمز واللمز والسباب من الناس للسيد وتنتهي إلى السيف وتحمل مسؤولية بذل المال والدم، قال الشاعر:

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

وعن الإمام الحسين عليه السلام أنه أنشد:

وإن كانت الأبدان للموت أنشأت فقتل امرء بالسيف في الله أفضل

ويجب أن يعلم الإنسان، أو الأمة التي لا تريد إعطاء ضريبة السيادة، أنها تخسر السيادة، وتخسر الضريبة في وقت واحد، فإن الشعب الذي لا يريد إعطاء ضريبة السيادة، لا بد وأن يتسلط عليه من يجند شبابه في ساحات سيادة المتسلط لا سيادة الشعب، ويستنفذ أمواله في سبيل إعلاء تاج المتسلط لا تاج الشعب.

القيادة المستهوية

يلزم على القادة الإسلاميين والمؤسسات الإسلامية، أن تستهوي الناس أدبياً ومادياً، وذلك يتوقف على عدة عوامل، التي من جملتها النظام، والجماهيرية، والنتائج الحسنة، والدعاية الصادقة، وقضاء الحاجات، والمبادرة، والشجاعة، واستباق الزمن، والتجدد، ومواكبة الحضارة، وغيرها، فالناس إذا رأوا نظاماً دقيقاً، والتفاف الناس حول شيء أو شخص، وروعة، وإن نتائج الشخص أو المؤسسة رفيعة، وإن له مبادرات، وغير ذلك، التفوا حوله، وبقدر التفاف الناس يتمكن الإنسان أن يخدم الإسلام.

أما إذا كانت القيادة مهلهلة، منكمشة على نفسها، تسير في ذيل القافلة، أو لا تسير أصلاً، وليست عندها جراة الاقدام، وهلم جرا، تردت القيادة من سيء إلى أسوأ، حتى تنفذ كل مقومات بقائها، لتخلفها قيادة لها المؤهلات المذكورة.

بديل صالح مواكب

إن الإسلام لم يحرّم شيئاً إلا لضرر فيه، ثم لم يكتف بذلك، حتى وضع له بديلاً يسد الحاجة ــ كاملاً ــ وهو خال عن الأضرار التي من أجلها حرّم الإسلام ما حرم، فالسلبية جزء، والإيجابية جزء آخر، وبعض القيادات الإسلامية، اكتفت بالسلبية، من دون أن تفتح إلى جانبها الإيجابية، ولذا اتهم الإسلام بالجمود، واتهم حملته بالرجعيين، فمن الضروري على القادة الإسلاميين أن يحلوا المشكلة، بجعل بديل صالح مواكب للزمن بل سابق عليه، تجاه كل محرم إسلامي.

مثلاً: إذا بينوا حرمة السينمات الداعرة، والمباغي، والأحواض والمدارس المختلطة، والبنوك الربوية، فتحوا سينمات نظيفة تستهوي الناس لما فيها من الادب والفنون والعلوم والألعاب والمناظر المباحة، وسهلوا أمر زواج العزاب بما يتمكن كل شاب وشابة من الزواج المبكر، وبنوا الأحواض المغرية بدون اختلاط، وأسسوا المدارس، لكل جنس على حدة، وفتحوا البنوك التي تقضي كل الحاجات المصرفية، بدون الربا، وهكذا وهلم جرا في مختلف شؤون الحياة.

كما أن من الضروري على التيارات الإسلامية أن لا يسمحوا المتدينين من المؤسسات والوظائف، فإن ذلك يوجب أن يملأ شاغرها المستعمرون أو عملائهم، وفي ذلك هدم للإسلام كله، بل اللازم إيجاد الطريقة الإسلامية الملائمة لتكثير المتدينين في مختلف مرافق الحياة، فإنه بذلك يضعف العنصر الفاسد، ويشتد ساعد الإسلام...

إنني لا أنكر جدوى المقاطعة في بعض الصور، لكن ذلك يجب أن يكون عن تخطيط وإيجابية إلى جانب المقاطعة، كي تثمر النتائج الطيبة، أما المقاطعة المجردة فإن ضرها أقرب من نفعها، كما حدث ذلك في بعض البلاد الإسلامية.

تجنب التوافه

من أهم ما يلزم على الجهات الإسلامية تجنب التوافه من الأمور، فإن التوافه توجب عرقلة السير، وبقدرها تُبعد الجبهة العاملة من التقدم، إن الإشتغال بنقد الناقدين، ممن لا وزن لهم ولا قـــــــــيمة، والتفكر في مأكل أو مشرب، أو جلب فرد، أو إيقافه عند حده، أو ما أشبه ذلك من أكبر المعوقات، ولذا يلزم على العاملين، أن لا يصرفوا طاقاتهم في أمثال هذه الأمور، وكلما استعصت أمام العامل جهة أو فرد، فليس عليه ـــــ بعد اليأس عن تسهيلهما ـــــ إلا أن يشتغل بإصلاح جانب آخر من الحياة، ومن الإشتغال بالتوافه، أن يفكر العامل في إصلاح القرية، دون ان يفكر في إصلاح المدينة، وأن يعمل للغزو الإصلاحي للبلاد المتأخرة، دون أن يفكر في غزو البلاد المتحضرة ذات المال والقوة والحرية، وأن يهتم لهداية إنسان عادي لا تثمر هدايته إلا هداية فرد واحد، دون ان يهتم لهداية إنسان كبير إذا اهتدى هدى بسببه جماعات كثيرة، وهلم جرا، وليس المقصود ترك القرية والبلد المتأخر والإنسان العادي، بل المقصود أنه إذا دار الامر بين الإثنين يقدم أكثرهما خدمة للإسلام ونفعاً للمسلمين.

صورة الحكم

ليس المهم في الاسلام أن يسمى الحاكم الأعلى باسم خاص، إنما المهم، أن يكون جامعاً للشروط المعتبرة في المرجع، أو أن يكون وكيلاً عنه، كما أنه ليس المهم أن يبقى سنة أو مائة سنة في الحكم، إنما المهم أن يبقى في الحكم ما دام له المؤهلات الشرعية المذكورة، وما دام الشعب يرتضيه فإذا سقط عن المؤهلات لم يبق حتى ساعة واحدة، وليس المهم كيفية وصوله إلى الحكم، انما المهم أن لاتكون الكيفية مخالفة للشريعة الاسلامية التي تشترط رضى الله وانتخاب الأكثرية، وليس المهم أن يكون لبلاد الاسلام حاكم واحدأو حكام متعددون، وانما المهم شرعية الذي يحكم واحداً كان أومتعدداً، وليس المهم كيفية الصلة بين الحاكم والشعب، انما الهم أن لا يخرج الحاكم عن حدود ما أمر الله بالنسبة الى شعبه، كما يلزم كذلك أن لا يخرج الشعب عن حدود ما أمر الله بالنسبة الى حكامه. وبعد ذلك كله يأتي دور كيف أنه يمكن تطبيق الاسلام ؟ والجواب: أن كل مبدأكان بيده القوة كان هو المبدأ الزاحف إلى الأمام، ففي يوم كان السيف بيد المسيحيين فأخذوا البلاد، وفي يوم صارت القوة بيد المسلمين ففتحوا البلاد، وفي يوم صار السيف إلى المبادىء الا لحادية فاقتحموا البلاد،

وفي يوم صار السيف بيد الفئة الاستعمارية–التي سمت نفسها بالعلمانية – فاستعمروا البلاد، وهكذا، وفي أي يوم صارت القوة بيد المسلمين رجعوا إلى البلاد، ذلك لا لأن الحق ينبع من فوهة البندقية، بل لأن الحق لايفرض نفسه على الباطل إلا إذا كانت معه حماية البندقية؟وكل كلام ما عدا هذين الكلامين تسكع.قد ذكرنا أسلوب(الشورى) في الحكم والانتخابات الحرة وكيفية تطبيق الاسلام في جملة من الكتب.

خيوط المعارضة

إن أكبر أداة لهدم الحركات هو المعارضة، وذلك قبل أن يـــــــــــــكمل الشيء، وإذا كمل كانت المعارضة ـــ أقوى أسباب الجمود.وإبادة المعارضة ليست ممكنة إطلاقاًحتى إذا فرض إبادة طبقة، لا بد وإن تنبت المعارضة من جديد، إلا أن نبيدهم مرة بعد مرة وعلى طريقة (ماو) في الثورة الثقافية، وتصفيات (ستالين) الجماعية، وذلك لا يفيد إطلاقاً لانه يوجب انهيار أسس العمل حكماً كان أو غير حكم، وتأتي بالنتائج العكسية وإنك لا تقدر أن تتم البناء، إذا كنت تبني وغيرك يهدم، وإذا أتممت البناء لا يضمن له البقاء، إذا شرع غيرك في هدمه، إذاً فالطريق الوحيـــسواء كنت داخل الحكم أو خارجه ـــــ الإتصال بمختلف رؤساء المعارضة، على مائدة المفاوضات والمساومات وتطويق المعارضة حتى لا تكبر.

وإذا كان لا بد من أن تكبر، يكون كبره بقدر، وليس معنى هذا أن يساوم الإنسان على الوقوف او الجمود أو النمو البطئ أو الانحراف عن المسيرة، بل معناه العمل من جانب، ومدّ اليد الأخرى للمصافحة من جانب آخر وهذا الحكم منطبق على المعارضة ـــــ سواء كانت في صفوف الأصدقاء أو كانت في ثياب الأعداء ـــــ(والمؤلفة قلوبهم) أصدق شاهد على ذلك.

حول القيادة

القائد مهما كان صغيراً، فهو عنصر مهم في تسيير المسلمين إلى الأمام، ولنفرض(المؤلف الناجح) و(العالم البارع) و(التاجر الخبير) و(المهندس المفكر» هم القادة الكبار، أليس كل هؤلاء ممن يسهمون في تقديم الحياة الإسلامية إلى الأمام، فاللازم أن يهتم الناس بشؤونهم، ويلتفوا حولهم، ويشجعونهم بمختلف أنواع التشجيع، وفائدة ذلك أن القادة ينشطون أكثر فأكثر مما يعود بالفائدة الكبيرة إلى المسلمين، بالإضافة إلى الناس إن الناس يقتدون بهم، ويسبب ذلك كثرة القادة، فإن الأجيال الجديدة جبلوا على الإقتداء بمن اشتهر والتف حوله الناس، فكلما كان الاشتهار أكثر، والتفاف الناس أكبر، كان الاقتداء أكثر، وذلك إسهام كبير في صنع القادة.

رؤية المستقبل

من أهم ما يلزم على القادة الإسلاميين أن تكون لهم(رؤية كاملة للمستقبل) فإن المستقبل له موازين خاصة، إذا عرفها الإنسان عرف المستقبل، وإذا لم يعرفها المستقبل، فإذا عرف الإنسان المستقبل تمكن أن يضع الخطوط العريضة له، لكي يأمن من النكسة والتجمد والسقوط، وإلا فربما كانت القوة الإسلامية قوة ضخمة، ولكن يكون المستقبل لغيرها، حيث رأى الغير المستقبل، واعتز القائد العامل للإسلام بضخامة الهيكل.

ورؤية المستقبل ليست اجتهاداً مجرداً كما يزعم، بل جمع الخطوط والتيارات والحركات التي تلتقي في المستقبل إلى نقطة التوجيه والإتصالات.

ويلزم أن يعرف العامل للإسلام أن المجتمعات ـــ سواء منها المتقدمة أو المتأخرة ـــــ تحمل بين طياتها بذور الإنقلاب، فالمجتمعات المتقدمة حيث تغتر بتقدمها تترهل، والمترهل يزداد تأخراً، والعكس في المجتمعات المتأخرة فانها حيث يؤلمها التأخر تأخذ في جمع قواها وتنظيم شتات أمرها، وفجأة تقفز إلى الوجود، فعلى العامل للإسلام أن يفحص هاتين النواتين في مجتمعه المتأخر، والمجتمعات المتقدمة ليجعلها مادة رؤية المستقبل، فإذا رأى العامل الإسلامي ذلك، ووضع الأسس للإستفادة من بذور القوة في مجتمعه.

ومن نقاط الضعف في الأمم المتقدمة، لا بد وأن لا يفاجئ بالتطورات المحتملة، بل يقضي على التطور العاكس، ويقوي التطور الملائم، وفي ذلك أكبر قدر من خدمة الإسلام وتقدم المسلمين للامام.

القوانين المخالفة للإسلام

امتلأت البلاد الإسلامية بالقوانين المخالفة للإسلام، من جراء جهل المسلمين ـــ لا بالدين فقط بل حتى بالدنيا ـــــ فإن القوانين المخالفة للإسلام هي مصدر كل بلاء ونكبة وتأخر، وحتى البلاد التي تسمى متقدمة، إذا كانت تأخذ بقوانين الإسلام، كان تقدمها أضعاف التقدم الحالي، ويجب على العاملين في الحقول الإسلامية أن يجعلوا من أهم أعمالهم كنس هذه القوانين، وتبديلهاإلى قوانين إسلامية، فإن ثـــــــــلاثة أرباع المشاكل إنما هي ولائد القانون، مثلاًإن مشاكل عدم الحرية في التجارة والسفر والبناء والإقامة وما أشبه كلها تتبع القوانين الوضـــــــــعية التي تحد من إطلاق(الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم). والربع الآخر من المشاكل إنما هي وليدة عدم العمل بأنظمة الإسلام في سائر شؤون الحياة حتى تنعدم المشاكل أو يبقى منها شيء يسير جداً إذا عمل بالإسلام في حقلي القانون والاعمال الفردية والإجتماعية.

وقد ذكرنا في بعض كتبنا لزوم أن تكون المجالس التشريعية مقيدة بقوانين الإسلام، وأن تبدل مناهج كلية الحقوق إلى مناهج إسلامية بحتة، وهذان الامران بحاجة إلى جهود كبيرة، وإلى جمهرة من العلماء يصبون القوانين الإسلامية في قوالب ملائمة للعصر.

توازن القوى

إنه لا بد لكل حركة من الإنشقاق، فعلى القائد الإسلامي ان يهتم لامرين:

(أولاً) عدم ظهور الإنشقاق مهما كلف الأمر ـــــ بعد أن يجعل الإنشقاق في غاية الضيق ـــ.

(وثانياً) عليه أن يحفظ التوازن في الجماعات المنشقة، فلا يرجح جماعة على جماعة، فإن ذلك يوجب الإنشقاق على الحركة، وذلك أكثر ضررا من الانشقاق في داخل الحركة وملاحظة توازن القوى، مع إيجاد التنافس السليم في الجبهتين، مما يوجب التقدم أكثر فأكثر، لأن كل فريق يريد السمعة ويريد السبقة، ويريد استحصال أكبر قدر من رضى القائد، وذلك من أقوى أسباب الحركة السريعة.

قال تعالى: (وفي ذلك فليتنافس المتافسون).

الدين والسياسة

الدين بمعناه الإسلامي، مجموع عقائد وأعمال وأنظمة تسعد الانسان في الدنيا والآخرة، وبهذا المعنى تكون السياسة فرعاً من فروع الدين، أما الدين بمعناه الحاضر فهو مقابل السياسة، وقد أصبح للمسلمين قيادتان، قيادة دينية تتمثل في المراجع ومن إليهم، وقيادة سياسية تتمثل في الحكومات، ومنذ أن انفصل الدين عن السياسة، قامت الحرب بينهما وذلك من أقوى أسباب تأخر المسلمين، وإذا أردنا للمسلمين التقدم، يلزم أن نسعى جاهدين لإتحاد القيادتين، في قيادة موحدة، كما نادى بذلك الكتاب والسنة، وبذلك يجلب الساسةاحترام الناس العميق لهم، وينجح الدينيون في أداء رسالتهم كاملة.

التهيؤ الكامل للسلطة

إن العالم الإسلامي اليوم يعيش أشد أحوال القلق والاضطراب والفوضى، مما ينذر بسقوط كل جزء منه، في أيادي جديدة تركها الإستعمارالجديد، ولذا يجب علىالحركات السياسية، الاسلامية أن تكون أشد في حالات اليقظة والحذر، والتهيؤ الكامل لعدم سقوطها في استعمار اسوء من الإستعمار السابق، وأن تكون علىاستعداد كامل للأخذ بنواصي الحركات، عند السقوط والإنقلاب، وليس معنى الاستعداد التمني والرغبة النفسية فحسب، بل ذلك غرور وخديعة، بل الاستعداد العملي، وتهيئة الاجهزة اللازمة التي هي بالمستوى اللائق.

ومن غريب الأمر، أن حتى معظم الحركات السياسية الإسلامية منذ قرن كامل، لم تتمكن من الأخذ بالزمام، مع أن الإنقلابات تعد بالعشرات ومع أنك تجد في كل قطر حركة أو حركات سياسية إسلامية، أو باسم الإسلام، إن ذلك دليل على عدم الوعي السياسي عند المسلمين، إذ لو كان هناك وعي سياسي لكانت حركة سياسية بالمستوى المطلوب، ولكان تهيؤ سياسي ينتهي إلىالنتيجة المطلوبة.

احتياج الناس إلى الحكومة

أنجح الحركات هي التي يحس الناس أنهم محتاجون إليها، والناس لا يحسون بالحاجة إلى الحركة، إلا إذا وفرت لهم حوائجهم، مثلاً: العالم الذي يقول للناس المسائل، أو يصلي بهم جماعة فقط، لا يتمكن من التفاعل في الناس وتوجيههم إلى حيث المنهج الإسلامي المستقيم، فإذا أراد العالم النجاح يجب عليه أن يبني للناس المدارس والمساجد، ويؤلف لهم الكتب، ويصعد المنبر، ويتوسط في حلّ مشاكل الناس إذا لم يكن محذورــ ويرشد التجار إلى موضع الربح والخسارة والحكومة إلى موضع الواجب والحرام، ويصلح بين المتنازعين، وهكذا.

وعلى هذا، فالحركات الإسلامية إذا أرادت النجاح والجماهيرية والقواعد الشعبية يجب عليها أن توفر للناس حاجاتهم، مثلاً: إذا كانت هناك حركة مقصدها تأسيس المدارس في البلاد الإسلامية، وجب عليها أن يكون فيها دكاترة ومدرسون وموظفون ومهندسون وما أشبه، حتى يحس الناس بالإحتياج إليهم، هذا بالإضافة إلى النشاطات المتنوعة التي يلزم عليهم أن يقوموا بها، فإن الناس إذا احتاجوا إليهم أطاعوهم في كل جهة وبذلك تنجح الحركة نجاحاً باهراً.

الظهور التدريجي

من الضروري على الحركات الإسلامية أن تجعل منهاجها الظهور التدريجي إلى السطح، لئلا يفاجأ الناس بها فيبتعدون عنها، ثم يجب أن يوقّت الظهور الكامل بوقت ملائم، أما عند الأزمات حيث يروها المنجاة المفاجئة، والمفاجئات السارة أكثر أثراً وإيجابية في الناس من الحركات المتوقعة، أو عند إيجاد الحركة لمناسبة تلائم الظهور، وذلك لئلا يصطدم الناس، بما يعود إلى الحركة بالإنطباع السيء.

العلاج الجذري

إن الظواهر التي يراها الإنسان، سواء كانت ظواهر حسنة أو سيئة، لا بد وأن تكون لها جذور وأصول، هي التي تنتج الحركة، وتثمر الظواهر، مثلاً: إذا رأى الإنسان مبغى في بلاد الإسلام، يلزم عليه أن لا يظن أن هذا المبغى قام هو وحده، بل اللازم أن يعلم أن هناك أنصاراً أقوياء لهذا الشيء، فاللازم على الحركات الإسلامية أن تقدر الأمور حق قدرها في العلاج، وذلك بدخول الأمور من طرقها ومن الأسباب المهمة لعدم نجاح كـــــــــــثير من الحركات الإسلامية في صد الإلحاد والفساد، إنهم يريدون العلاج السطحي، فإذا رأوا حساسية على بشرة الجسم أرادوا علاجها بالدهون واللصقات من دون ملاحظة جذور المرض في باطن الجسم.

مواكبة التطور العالمي

للعالم مستوى خاص من الإرتفاع في النظام والفكر والصناعة والإقتصاد وغيرها، كما أن لكل بلد مستوى مرتفع في نفسه قد يصل إلىالمستوى العالمي وقد لا يصل، فاللازم علىالحركات أن ترتفع إلى مستوى العالم إن أرادت البقاء، فإن حال التيارات حال الماء كلما وجد موضعاً منخفضاً ملأه، فإذا كانت الحركة دون مستوى العالم، ملأت التيارات العالمية الأرفع مستوى مكان تلك الحركات، ولنمثل لذلك، إن الطبيب إنما يملأ فراغ المرضى، فإذا لم يكن الطبيب بمستوىالطب العالمي المتقدم، ذهب المرضى إلى الأطباء الاكثر خبرة وحنكة، وكذلك المهندس المعماري يملا فراغ البناء والعمران، فإذا وجد هناك مهندس أفضل منه ترك الناس هذا المهندس وذهبوا إلى المهندس الأفضل.

والشباب لا بد وان تجذبهم التيارات، فإذا كان تيار المتدينين أضعف، جذبهم التيار الاقوى.

ومثال آخر: كانت القوة في بعض البلاد متمثلة بالعشائر، وقد اعتمد عليهم المتدينون في تنفيذ الأهداف الإسلامية، ثم تحولت القوة منهم إلى الأحزاب، لكن المتدينين لم يحولوا قوتهم إليهم، ولذا نسف بالمتدينين التيار الذي تمكن ان يسيطر على قوة الأحزاب...

إن الإنسان يزن نفسه كل مدة مرة، وهكذا يلزم أن يزن فكره ومنهاج عمله، خصوصاً إذا كانت حركة إسلامية مسؤولة عن الإسلام والمسلمين.

تناقضات في الحركة

الحركات الناجحة في العالم هي التي تشتمل علىمختلف الألوان، سرعةً في وقت وبطأ في وقت، ظهوراً في جهة وخفاءً في جهة، شدةً من ناحية، ولياناً من ناحية، اظهار قوة في حين، واظهار ضعف في حين آخر، وهكذا وهلما جرا، لكن يشترط أن يوضع كل شيء موضعه، فإن هذه الأمور مثل أجزاء البناء، تحتاج إلى مهندس ماهر ليركبها حتى تكون قصراً جميلاً، اسمع إلى هذه الآيات والحكم:

(سارعوا إلى مغفرة من ربكم)

(يا أيها الذين آمنو اصبروا وصابروا ورابطوا)

(يا ايها المدثر قم فانذر)

(فاصدع بما تؤمر)

(إلا أن تتقوا منهم تقاة)

(أشداء على الكفار رحماء بينهم)

(ادخلوا في السلم كافة)

(ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون)

(لو أن لي بكم قوة)

(لا بد لكل إنسان من فقيه يرشده وسفيه يعضده).

الوحدة والإتحاد

من الضروري علىالجبهات العاملة، الإهتمام الكافي للوحدة بين البلاد الإسلامية، حتى تكون حكومة واحدة فإن الوحدة قوة، وإذا لم يكن ذلك، فلا أقل من تشكيل جبهات بينها، في أحلاف ومواثيق، فإنه أقرب إلىالقوة من الفرقة والتشتت، وذلك بنشر الوعي الدائم بين الشعوب الإسلامية، حتى يتكون من ذلك رأي عام، والرأي العام من أقوى أسباب الضغط.

كما أن من اللازم الحدّ من أسباب الفرقة كالقوميات والإقليميات والعنصريات، والإهتمام لتشابك المسلمين بالمصاهرة ونحوها.

وكما يجب ذلك بين الشعوب، كذلك يجب بين الجهات العاملـــــــــة، فإذا كانـــــــت هناك منظمتان إسلاميتان، اهتم العاملون لتوحيدهما، وكذلك بالنسبة إلىالجبهات العاملة الأخر، وإذا تعسر التوحيد، اهتموا لاتحادهما في صيغ ملائمة.

رصد الحركات العالمية

من الضروري على القيادات الإسلامية، سواء كانت قيادات زمنية، أو دينية، أن يرصدوا حركات العالم والقيادات التي تتحرك من هنا وهناك، والعواصف التي تهب، من كل ناحية، وذلك لئلا يؤخذ المسلمون على حين غرّة، والرؤية للماضي والحال والمستقبل من الشروط الاساسية، للتمكن من التغلب على الأفكار والحركات المضادة، ولا يكفي في إرصاد الحركات الاطلاع على أخبار الراديوات والجرائد والمجلات، لأنها لا

تنشر إلا ما قفز على السطح وكثيراًما يكون ما في العمق أخطر بكثير بحيث إن لم تؤخذ العدة أمامه يجرف بجانب من جوانب الإسلام والمسلمين، بما لا يمكن تداركه، فاللازم التطلع على مثل هذه الحركات بوسائلها المعروفة.

منظمات المقاطعة والمواصلة

يلزم أن تشكل في كل بلد، منظمات لمقاطعة البلاد الكافرة مهما أمكن، إلى جنب مواصلةالبلاد الإسلامية في مختلف الشؤون العلمية والتجارية والصناعية والسياحية وغيرها.

فمثلاً: تشكل منظمة، لتحريض الناس علىعدم السياحة في البلاد الأجنبية وإنما في البلاد الإسلامية، وعدم شراء سيارات من الأجانب، بل من المسلمين، وعدم إرسال البعثات العلمية إلى بلادالكفر، بل إلى بلاد الإسلام وعدم التعامل مع اليهود القاطنين في بلاد الإسلام بل مع المسلمين، وهكذا.

لكن يجب أن يلاحظ في ذلك أمر آخر، وهو أنه إذا توقف النجاح أوالتفوق على البعثة إلى بلاد الخارج، أو استيراد بضاعة الخارج، أو استقدام الطبيب والمهندس منه، لوحظ الاهم.

كما أنه إذا توقف الأمر بين بلدين أحدهما أكثر إيغالاً في الكفر والفساد، والإستعمار والإلحاد من البلد الى آخر، قدم أهون الشرين.

وهذه المنظمات مهما بدت صغيرة ومحدودة فإنها باجتماعها واستمرارها تشكل خدمة كبرى لبلاد الإسلام، كما أنها تكون القشة التي تقصم ظهر البعير.

منظمات التطهير

من أوجب الواجبات على الجبهات العاملة والقيادات الإسلامية، أن تهتم لتطهير بلاد الإسلام من لوث القوانين المخالفة للإسلام فإن القوانين المخالفة للإسلام هادمة للإنسان وللبلاد، على حد سواء، ولذا هدمت حتى بلاد الكفر فلو كانت البلاد الكافرة تأخذ بقوانين الإسلام، لوصلت إلى مجرة أخرى عوض أن تصل في داخل مجرتنا إلى أقرب كوكب إلينا: ولما وجدت في بلادها الثورات والحروب والفقر والمرض، وما أشبه.

وعلى أي حال فاللازم أن تعمل المنظمات المكافحة:

١ ــ لتبديل القوانين السارية في البلاد، المخالفة للإسلام إلى قوانين الإسلام، وذلك بمختلف الوسائل ابتداءًامن إيجاد الوعي، وانتهاءاً إلى الضغط ــ إن أمكن ــ.

٢ ــ للحيلولة دون تشريع قوانين جديدة مخالفة للإسلام سواء كان المشرع مجلس الأمة، أو مجلس الشيوخ، أو مجلس الوزراء، أو مجلس السيادة، أو غيرها، وفي الحقيقة إن القوانين المخالفة للإسلام هي التي أودت ببلاد الإسلام وأذلت المسلمين وذهبت بريحهم، وهي أم المفاسد، التي لا يرجى صلاح بلاد الإسلام، ولا صلاح المسلمين، إلا باستئصال هذا السرطان القاتل، من جسم الأمة.

عدم التغرير بالقوى

الحروب الباردة الدائرة الآن بين المسلمين وبين الكفار، حالها حال الحروب الحارة، في كل الجهات، من الغلبة والإنهزام، والتكتيك، وموازنة القوى، وغيرها، فاللازم على القادة الإسلاميين والجبهات الإسلامية تطبيق موازين الحرب عليها، حتى يكون الغلب، ولا يكون انهزام ونكسة ونكبة.

ومن ذلك وجوب عدم التغرير بالقوى.

فكما أنه إذا كانت الأعداء ألوفاً، والأنصار عشرات ليس من الحكمة والعقل أن يقابل الجيش القليل الجيش الكثير، كذلك ليس من الحكمة مقابلة أنصار الإسلام، وهم قلة أعداء الإسلام وهم كثرة بل فوق الكثرة.

بل اللازم تطبيق أحكام حرب العصابات على القلة المسلمة لكن حرب عصابات باردة، من الإعتصام ـــ أولاً ـــ بالأقوياء، كاعتصام العصابات بالجبال، ثم التستر والتخفي مهما أمكن، كما تستتر العصابات، ثم الضرب الخاطف، والإنسحاب السريع، حتى لا يغرر بالقوى الإسلامية، وتنطفي جذوة الإسلام، ببعثرة رجاله وتشتت قواه.

سلاح الدولة

اللازم على الحكومات الاسلامية أن تسلح نفسها بأفضل السلاح كماً ونوعاً، لأجل حفظ نفسها من أعداء الاسلام، كما أنه يلزم أن تصنع هي السلاح بنفسها، لا أن تبقى تستورد السلاح من الأجانب، حيث يوجب ذلك لها ضرراً مزدوجاً، وكذلك يلزم على الأفراد الذين يعيشون الفوضى والاضطراب، أو يعيشون في بلاد محتلة، أو في بلاد الأعداء، أو تحت الاستعمار الفكري الذي يسلبهم كل مقومات الحياة أن يتسلحوابما يتناسب وحفظ أنفسهم، أو تهديد المستغلين، أو محاربتهم لدى الحاجة، مع مراعاة الشروط الشرعية طبعاًوالتي منها أذن الفقهاء المراجع.

التدريب على السلاح

يلزم على الحكومات الاسلامية تدريب الناس كلهم على السلاح، من غير فرق بين كل الأفراد القادرين على حمل السلاح، باستثناء من استثني في الجهاد الاسلامي، بل الواجب إن كان هناك خوف حقيقي حسب تشخيص شورى مراجع التقليد–ان تتدرب النساء على السلاح حسب الحاجة الاسلامية، من أسلحة دفاعية، أو هجومية، فإن الدفاع قد يستلزم الهجوم وقاية، ولكلن من ا لمعلوم وجوب مراعاة الشرائط الاسلامية المذكورة في كتاب الجهاد، في تدريب المرأة، كما أن اللازم عدم ارتكاب محرم في تدريب المرأة، وهكذا يلزم على كل مسلم تتوفر فيه الأهلية الشرعية أن يتدرب على حمل السلاح، فإن الجهاد من فروع الاسلام الواجبة، وقد ذكرنا في جملة من كتبنا أن الطريقة الاسلامية في الجيش طريقة فريدة في نوعها ليست كالجندية الاجبارية السائدة في بلاد العا لم الآن.

الفصل الرابع: التخطيط

التخطيط والتنمية العامة

منظمة التشغيل

في كل بلد يلزم أن توجد منظمة للتشغيل مهمتها معرفة الأفراد الذين يريدون العمل ويصلحون لمختلف الأعمال، والتعرف على الأعمال الشاغرة التي تشكو الفراغ وتريد العاملين، فإذا أعلنت منظمة العمل المتكونة من خمسة أشخاص ـــــ مثلاً ـــــ عن ماهية عملها انهال عليها العاطلون، هذا مهندس يريد عملاً، وذاك محام يريد مكتباً، وذلك طبيب يطلب مطباً، وهكذا، كما انهالت عليها الطلبات من مهندس للتصميم ومحام للدفاع، ومحل فارغ لائق لأن يكون مطباً.

وبهذه الخطوة تكون منظمة التشغيل قد ملأت فراغاً هائلاً، وأسدت إلى العمل والعامل يداً بيضاء.

ولمنظمة التشغيل أن تتقاضى من الأطراف المعنية أجرة حسب المناسب.

نحو القمة

يلزم على كل فردأن يسلك سلوكاً يوصله إلى القمة في مهنته وعمله، فمثلاً الطالب، يلزم عليه الاهتمام لأن يتخرج بتفوق على صفه، أو مدرسته، أو بلده، أو قطره، فإذا تخرج وعين معلماً فاللازم عليه أن يسعى لكي يصبح معاوناً، فمديراً فسكرتيراً للوزارة، فمعاوناً، فوزيراً، وهكذا في كل الشؤون.

منظمات التخطيط

إن الحياة في العالم الحاضر، لا يمكن أن تبقى فضلاً عن أن تتقدم، إلا بالتخطيط، لكافة أطراف الحياة، وحيث أن المسلمين قليلوا النصيب من هذه الجهة، فالمنظمات التخطيطية الشرقية والغربية، أخذت تلتهم كل إمكانياتهم وكل مواردهم المادية والأدبية.

إذاً من الضروري على المسلمين، أن يكونوا لأنفسهم منظمات تخطيطية، لكل جانب من جوانب الحياة، مثلاً، الحكومة تكون مئات المنظمات، لأجل الإعلام، والمال، والجيش، والامن، والصحة، والإقتصاد، وغيرها، كذلك مختلف فئات الشعب، فالتجار يكونوا لأنفسهم منظمات تجارية، كمنظمة تجار الحبوب، ومنظمة تجار المواد الإنشائية، ومنظمة تجار المواصلات، وهكذا، وكذلك ينظم أصحاب الفنادق والمهندسون، والأطباء، والعمال، والفلاحون، والمعلمون والطلاب، وغيرهم منظمات، لأجل جلب النفع ودفع الضرر، ويكون شأن هذه المنظمات التخطيط الدقيق ثم التنفيذ الحازم.

التجميل والتنظيف

من اللازم الاهتمام بتجميل المدن والبيوت وسائر المرافق، وتنظيفها، فإن النظافة والجمال، بالإضافة إلى أنهما يوجبان أناقة وروعة، يقللان من الأمراض النفسية الناشئة عن الكآبة، والأمراض الجسدية الناشئة عن القذارة، بل اللازم تشكيل لجان لذلك، والتجميل يكون بالزرع والحدائق، والأضواء والأعلام، وغيرها.

الفن الاسلامي

لم يتدخل الغرب والشرق في شيء الا أفسداه، ومن ذلك: الفن، فأدخلا فيه الخلاعة والرقص وما أشبه، وعمما بذلك الدعارة والتأخر، واللازم على المسؤولين الاسلاميين، ان يدخلوا الفن في الحياة الاسلامية، دون أضراره الحاضرة(فإن الله جميل يحب الجمال).

وفي الآية الكريمة(خذوا زينتكم عند كل مسجد).

وفي آية أخرى(ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون).

ولا أقصد بالفن الاسلامي، معناه الشائع الآن من ما كان متعارفا في العهد الاسلامي، من طراز الابنية، والظروف، والستائر، وما أشبه ذلك، بل المراد الفن الخالي عن الاضرار والانحرافات سواء كان قديما أو حديثا.

النمو المتناسب

يجب أن يكون العامل للإسلام مراقبا؟ شديد الرقابة للنمو المتناسب للاجهزة الإسلامية، فإن المبدأ، حاله حال الإنسان الحي، في أن نموه إذا لم يكن متناسباً أوجب الفساد والخبال، فكما أن اليد والأنف، وشعر الرأس والأهداب، يختلفان في النمو، حتى أنه لو نمى الأنف كنمو اليد، اوالعكس أوجب الشويه والفساد، كذلك إذا نمت جهة إسلامية، دون جهة أخرى، مثلاً إذا بنى القائد مائة مسجد ولكن لم يهيء لإمامة الجماعة إلا خمسين، كان ذلك تعطيلاً للمساجد الخمسين الباقية، وهكذا لو بنى مائة مسجد، وهيأ مائتي إمام، فإنه تعطيل للأئمة...

إن الاجتماع له تناسب خاص، في مختلف جهات الحياة، فكلما لم يوفّر ذلك التناسب كان نقصاً مشيناً، وكذلك إذا لم يوفر القائد الإسلامي، أو الجهة الإسلامية بعض الجهات، مثلاً إذا أردنا دفع الشباب إلى الإسلام، احتاج ذلك إلى (منظمات) و(خطابات) و(كتب) و(مجلات) و(نوادي) و(لجان تزويج العزاب) و(لجان تشغيل العاطلين منهم) و(لجان قضاء مأربهم مثل أن يشق لهم الطريق إلى المدرسة، وإلى الوظيفة، وإلى النجاح» وما أشبه ذلك.

فكل مرفق بقي فارغاً، اتجه الشاب إلى مرفق فاسد يملأ فراغه من تلك الجهة، وهكذا كل شأن من شؤون الإسلام.

كسر طوق الجمود

إن الأمة تنام كما ينام الأفراد، ونوم الأمة جمودها أولاً، ثم سيطرة سائر المبادئ عليها ثانياً، فإذا كان مبدأ الأمة حياً، دب فيها الروح ثانياً، لتنهض، وإلا يقضى عليها بالموت.

والمسلمون ناموا ثم جمدوا، وحيث إن الإسلام مبدء حيّ فلا بد له من يقظة جديدة، وهذه تحتاج إلى طائفة من المفكرين والعاملين، يحيون الإسلام من جديد، وذلك بكسر طوق الجمود، ولا يكون ذلك إلا بالتكتل، والعمل الجاد، والتضحية، وكلما مال جانب إلى البرودة والجمود وجب أن يحرك إلى الحرارة والحركة، حتى اليقظة العارمة بإذن الله تعالى، وهي مقدمة الحياة، وهناك الرخاء والسعادة والسيادة والسلام.

العمل الدائم

من اللازم على من يريدالعمل للإسلام أن يهيء نفسه للعمل الدائم، الذي لا يعرف الكلل والوقوف، وفي القرآن الحكيم(انك كادح الى ربك كدحاً فملاقية).

فالكدح مستمر إلى أن يفارق الإنسان الحياة، ويخطأ من يفكر أن الأمر ينتهي إلى قيام حكم الإسلام، فإن لو فرضنا أنه قامت حكومة إسلامية موحدة تضم تحت أجنحتها ألف مليون مسلم، فإنه يبقى التقدم محتاجاً إلى العمل الدائم، وتبقى المنافسة مع الحكومات التي تسرع إلى التقدم بخطى سريعة ووسيعة، ثم إنه يلزم أن يخطط الإنسان للعمل الدائم المتناسب، مثله مثل من يريد السير ألف فرسخ، فإنه يحتاج إلى التخطيط للوقود والسير، والرفيق، ومواجهة المحتملات، إلى غير ذلك.

إن العالم اليوم يسير بسرعة عجيبة في العمل ومن يكن أكثر عملاً يكون أكثر تقدماً ـــ بالإضافة إلى لزوم سائر المؤهلات ـــوأحياناً نرى أن جماعة عملت خمسين سنة حتى وصلت وأحياناً لا تصل بعد، حيث أن الطريق أمامها طويل طويل، إذاً فمن أراد تقديم الإسلام، يلزم عليه أن يتهيئ للعمل الطويل والشاق، وإذا فشل مرة أو ألف مرة، فعليه أن يقول، ان هذا هو الفشل الأول، في الطريق أو الفشل الألف، وعليّ أن أعمل وأعمل حتى أصل، لا يقول أني فشلت، فاللازم أن أترك.

وعمل الأنبياء بمجموعهم، وبأفرادهم خير أسوة ومرشد، فكان النبي الواحد يعمل سنين، حتى أحياناً يصل مجموع عمله ما يقارب الألف سنة ـــــ كما في قصة نوح ـــــ ومع ذلك لا ييأس، كما أنه كثيراً ما كان من نصيب النبي السابق عدم الإستجابة له، ومع ذلك يأتي النبي اللاحق ليكمل المسيرة، ولقد وصل الأنبياء بالفعل إلى الهدف، فإن ما انتشر اليوم في الأرض من العقيدة والشريعة والخير، إنما هو من صنع الانبياء، هذا بالإضافة إلى ما أحرزوه من الذكر الجميل والقدوة الصالحة.

كم تقدمنا

لا بد للعامل أن يتأمل كل سنة، أوأقل، كم تقدم؟ وليكن السؤال من قبيل سؤال الخصم لخصمه في محضر المحاكمة، لا سؤال الصديق للصديق في ساعة الانس..

فإذا كان الجواب إيجابياً، يتساءل مرة ثانية: كم تقدم الخصم؟ فإذا كانت النسبة أقلية الأول عن الثاني، فاللازم أن يجدد طرق عمله، فإن عمله لا ينفع، ما دام أن أعداء الإسلام أسرع منه سيراً، وأكثر تقدماً، وإن كانت النسبة أقلية الثاني عن الأول، يأتي دور سؤال ثالث: وهو نسبة التقدم إلى بُعد الهدف؟

فإن كانت النسبة ما يرجى معها الوصول، ولو بعد حين، كان عمله صواباً، فليلتزم به، وإن كانت النسبة بعكس ذلك، لزم أن يجدد السير في طريق آخر أو يسرع السير في نفس الطريق، حتى يرجو الوصول ولو بعدحين.

مثلاً: إذا كان مقصد العامل التثقيف الجماهيري، وفتح لهذا الشأن مدرسة، فاللازم أن يلاحظ أن التبشير فتح مدرستين، أو مدرسة أو نصف مدرسة، وإذا كان التبشير فتح نصف مدرسة، فاللازم أن يلاحظ هل أن أسلوبه في فتح المدارس يأتي إلى التثقيف الجماهيري، ولو بعد خمسين سنة، أم لا؟ فإن كان الجواب بالسلب لزم أن يسرع في فتح المدارس، أو يختار طريقاً آخر موصلاً إلى الهدف.

توظيف الطاقات

للقائد، أو المنظمة، العاملين للإسلام، طاقات هائلة، من الوقت والفكر والقلم واللسان والوجاهة، والمال، وغيرها، فاللازم توظيف جميع طاقاتهم في سبيل خدمة القضية الإسلامية الكبرى، حتى لا يهدر منها ولو قيراط، وتوظيف الطاقات يحتاج إلى خبرة ومهارة وتخطيط، فليس كل أحد قادر على توظيف طاقاته، ويلزم على الإنسان أن يتخذ درساً من العاملين، فربما رأى الإنسان من كان دونه في الموهبة والمكانة الإجتماعية والذكاء والثقافة، ألَّف عشرات الكتب، ونشر مئات المقالات، وأسس عدة مؤسسات، وخدم الإسلام بما لا يخدمه به هذا الإنسان، والفارق هو أن ذاك وظف طاقاته كلها، وهذا أخلد إلى الغرور أو الكسل أو السلبيات.

ثم من اللازم ركوب أخشن المراكب وعمل أصعب الامور، فإن الأعمال السهلة لا تأتي إلا بالنتائج الهشة، ولعله إلى ذلك يشير الحديث: (أفضل الأعمال احمزها) فإن معناه أن يؤسس الإنسان الجامعة، دون الإبتدائية ـــ إذا دار الامر بينهما، ولو كان تأسيس الجامعة، أصعب بكثيرـــوقد جُبل الإنسان على الفرار من الصعاب إلى الأمور السهلة حبَّاً للراحة وخلوداً إلى الدعة، وهذا مما ينافي تقدم الإسلام، في العالم الحاضر المزدحم بمختلف المبادئ والافكار والأنظمة المستندة إلى قوى هائلة من العلم والنشاط والحركة.

تقريب الاجهزة الإسلامية

من الضروري على العاملين في الـــــــحقول الإسلامـــــــــية أن يهتموا لتقريـــــــــب مختلف الأجهزة الإسلامية، سواء كانت أجهزة واقعية او أجهزة أممـــــــية، فيقربـــــــــــوا الشعوب بعضها من بعض، وكذلك تقريب العلماء، والساسة، والمؤلفين، والمنظمات، والمؤسسات، والخطباء، والقادة، والإقتصاديين، والموظفين، والمثقفين

إلى غير ذلك، فإن كان في التقريب أفضل الثمار التي أولها: عدم هدم بعض لبعض مما يستفيد منه الكفار، ثم توحيد الجهود الموجب لكثرة النتيجة، والتقرب إلى الهدف، في المثل: (اجمع تَسُد، وفرق يَسُدِالاعداء) وكما يلزم تقريب الاجهزة الإسلامية، يلزم تفريق الأجهزة الكافرة والمفسدة، لئلا تلتقي عند خط محاربة الإسلام والمسلمين.

ولا يلزم أن يكون الإنسان ذا مكانة رفيعة ليقوم بالدورين، دور تقريب الاجهزة الإسلامية، فإنه حتى الموظف البسيط يتمكن من القيام بهما بنسبة قدراته وإمكاناته، فيقرب بين المدير الإسلامي والموظف الإسلامي، ويفرق بين الموظفين غير الإسلاميين الذين يشجعون الحاداً أو فساداً، وهكذا وهلم جرا.

خطة مئوية

من الضروري على القادة الإسلاميين، أن يوسعوا فكرهم وتخطيطهم إلى أبعد مدى ممكن، ولو إلى مائة عام.

(فأولاً) يلزم عليهم أن لا يتركوا العمل إذا لم يروا الثمر العاجل، بل إن كان احتمال اقتطاف الثمر بعد مائة عام عملوا، لذلك اليوم، فإن عدم العمل يوجب عدم الثمر أصلاً، وأيهما خير الثمر بعد مائة عام أوعدم الثمرإطلاقاً؟

(وثانياً) يلزم عليهم أن يخططوا لمائة عام ـــــ مثلاً ـــــ فيقولوا مؤسستنا تفتح ألف مدرسة في ألف بلد غربي، إلى مئة عام، فإن التخطيط الواسع المدى الزماني يوجب استنفاد الطاقات على مدى الزمن مما يوجب الآثار المطلوبة، بخلاف التخطيطات الموقتة بأزمنة قصيرة، وهكذا التخطيط بطاقتهما وإمكانياتهما، وذلك يوجب توسعة رقعة الإسلام، وسهولة تطبيقه أكثر فأكثر.

التخطيط لكسب الرأي العام

من أهم ما يجب على الفئات والنظمات الإسلامية عمله، كسب الرأي العام لقضايا الإسلام وذلك بوسائل الكتب، والنشرات، والصحف، ووكالات الأنباء، والراديو، والتلفزيون، والمسرح، وما إلى ذلك، فإن الرأي العام من أهم مقومات النهوض، وكسب الرأي العام ليس الشيء الهين، فإنه يحتاج إلى تربية جيل من أصحاب الفكر والقلم واللسان، يدخلون في مختلف وسائل الإعلام، ويكونون بمستوى المسؤولية، ويمكن التخطيط لهذا الشيء في مدة عشر سنوات، ومن لا يتمكن من الإنضمام إلى فئة تتبنى هذا المشروع، فعليه أن يهيء نفسه وأصدقائه بالمقدار الممكن، فإن ما لا يدرك كله، لا يترك كله.

المبادرة

من السمات البارزة للعاملين أنهم لا ينتظرون الآخرين في العمل، بل إنهم يعملون في أجواء الجمود والترهل، ولذا قال عيسى(عليه السلام) : (من أنصاري إلىالله؟) و لم ينتظر تحرك المؤمنين به كلاً.

وفي القرآن الحكيم: (حسبك الله من اتبعك من المؤمنين).

فإذا رأى المصلح الإسلامي، أو الجهةالإسلامية، جمودا لناس وخوفهم، وترهلهم، ويأسهم، يجب عليه أن يتحرك هو، وإلا لزم أن يقف إلى الأبد.

وظاهرةالجمود لا تخص غير العاملين، بل العاملون كثيراً ما يقفون عن العمل بحجج وأعذار واهية أوهاها» لماذا أعمل؟ وما هي الفائدة؟ ولماذا زميلي في العمل لا يعمل؟ وأنا لا أقدر، والمجتمع غير قابل، ولماذا حتى يقطف ثمره الآخرون؟) وما أشبه ذلك، ولذا يحتاج الامر أحياناًـــبل في أكثر الأحيان ـــإلى تجديد في صفوف العاملين، حينما يترهل العاملون القدامى، وهذا ما يشير إليه الثوريون بقولهم(وجوب الثورة في الثورة).

كثرة التحرك

إن القوة والحرارة تتواجدان في كل مكان توجد فيه كثرة الحركة، فالإنسان القاعد لا يمكن أن ينتفع ولا أن ينفع، ولذا يلزم على القادة الإسلاميين والمنظمات الإسلامية أن يضعوا لانفسهم برامج كثرة التحرك والأسفار، فإن قصد ذلك يفيد التعرف والتعريف وتوسعة الحركة، والإستفادة من طاقات البلاد المختلفة، وليكن ذلك ضمن خطة مدروسة بدقة، حتى يأتي من الحركة أكبر قدر ممكن من الاستفادة في صالح الإسلام والمسلمين، فمثلاً: قد تدرس المنظمة مختلف الاوضاع في أمريكا، وتزود الوفد المزمع إرساله إليها، ببرامج محددة، حول لقاءاته، وجمعه للمال، ونشره للكتب والمنشورات، والقائه الخطب، وما أشبه ذلك، ومثل هذا الوفد يستفيد من السفر فائدة كاملة، وذلك بخلاف ما إذا سافر الوفد وهو لا يعلم ماذا يصنع؟ وبمن يلتحق؟ وماذا يقول؟ وأين ينزل؟ ومن يصادق؟ وهكذا.

الإتقان في الأعمال

يجب علىالعاملين للإسلام أن يتقنوا أعمالهم بأكبر قدر من الإتقان، فإن العمل المتقن يعطي أفضل النتائج، بينما العمل غير المتقن لا يثمر إلا النزر اليسير وربما أنتج النتيجة العكسية، فإن الكهرباء الذي لم يوصل كما ينبغي ربما سبب إحراق الدار ومن فيها.

والإتقان بحاجة إلى عدة أمور أهمها الإنضباط والنظام والمحاسبة والرقابة، فيجب أن تكون هذه الأمور سارية في كل جزئي من جزيئات الأعمال الإسلامية، مثلاً: إذا أراد العامل أن ينشر مجلة أسبوعية، يلزم أن تكون المجلة ذات أبواب محددة منضبطة في تتبعها لمفاهيم خاصة تسمو بالأمة إلى المدارج العالمية، وأن تكون منظمة في الظهور والتوزيع والنشر في أيام خاصة وفي أماكن معلومة، وأن يكون لها حساب في الكتاب والكلمات والأبواب والإتجاهات والتوجيهات، وأن تكون وراء كل ذلك محاسبة دقيقة، فإنه لولا هذه الأمور ربما تكون المجلة تضر الاسلام أكثر، وأقل الضرر أن يرى الناس الإسلام من خلالها فيظنون أن الإسلام لا يصلح للحياة، لأنه لا يلائم الحياة إلا ما فيه إتقان وقد قال الرسول (صلىالله عليه وآله وسلم) : (رحم الله امرءاً عمل عملاً فأتقنه).

الاعتماد على المعلومات

من الأمور المهمة في الحركات الاسلامية الاعتماد على المعلومات فمثلاً: اذا أرادت لجنة تأسيس مدرسة، فإنها تحتاج إلى المال وإلى القوة المساندة، فاذا كان معلوماً لديهاان أهل الخيرفي البذل للمشاريع زيد وعمرو، لم تحتج إلى طرق مختلف الأبواب، وكذلك إذا علمت لجنة هداية الشباب أن المكان الفلاني محل تجمع الشباب، فإنها تتصل بهم وتهديهم إلى غير ذلك.

ومن اللازم تصنيف المعلومات، وذكر جميع خصوصياتها، حتى يكون العامل الاسلامي على بصيرة تامة من أمره، فإن ذلك يجنبه الأخطاء، ويجعل حركته ناجحة من بدئها بدون مشاكل ومضاعفات.

لكي لا تتكرر المأساة

ذكرت التواريخ أن الذي أودى بمسلم بن عقيل وهاني بن عروة–نصير الإمام الحسين(عليه السلام) – هو(معقل) عبد لابن زياد، فإنه أظهر الولاء لمسلم(عليه السلام)، بينما في الواقع كان جاسوساً عليهما، واليوم كل الحركات اصلاحية، كانت أو جذرية لها معقل ومعقل..ولاأقصد(معقل) حكومي فقط، بل أحياناً(معقل) من جهة مناوئة للحركة، فاللازم على المصلحين والجبهات الاسلامية ملاحظة هذه الناحية إلى أبعد حدّ وقد قالوا: (استر ذهبك وذهابك ومذهبك) فاللازم على الحركات أن تجعل شعبة خاصة منها للأرصاد، وحفظ الحركة عن الإنهيارعلى يد الحكومات طاغية أوحساد ناقمين.

العمل المنتج

هذا سؤال يتردد على كل الشفاه أمام كل حركة؟ فالمخططون للأعمال الاسلامية يجب ان لا يغفلوا هذه الناحية المهمة فإن الناس لايؤمنون بالأقوال إلا إذا كانت معها الأعمال المنتجة، حتى نفس العمل لا يحفز الناس على الالتفاف حوله، اذا لم تظهر له نتائج ايجابية، والحاجة ألى هذه الناحية في أول الحركة اكثر، حيث تريد الحركة الظهور في وسط ازدراء وسوء ظن ومخالفات..وكثيراً ما تكون الحركة بطيئة النتائج، بطبيعتها، فالجهة الاسلامية تحتاج إلى أن تضم إلى الحركة حركة غطائية تتمكن بسببها من ابقاء الناس في حرارة والتفاف حتى تظهر النتائج البعيدة، مثلاً: إنك اذا أردت أن تنظم شباباً يكونون درعاًواقيا للبلاد أمام التيارات الوافدة فإن ذلك ربما لايثمرإلا بعد خمس سنوات، ومن المعلوم أن الشباب بأنفسهم لا عمق في تفكيرهم حتى ينقادوا بإسم نتائج مجهولة بعيدة وإنما الأباء الذين لا يحسنون الظن بمثل هذه الحركات، بل يرون أنها ضرب من الخيال، ولذا يقاومون التفاف أبنائهم حول هذه الحركة، وهناك تحتاج الجبهة العاملة الى أن تظهر للناس بعض النتائج الوقتية، مثلاً: أن تنشر بقلم الشباب نشرة أسبوعية، أو تطبع كتباً لصد الالحاد والفساد، أو تقيم ندوات دورية، أو احتفالات، حتى تتمكن أن تقول للناس: هذه النتائج، وبذلك تضمن للحركة الدفء والالتفاف والاستمرار، لكن يجب في هذه الحالة، أن لا تذوب الحركة الواقعية في الشكليات والاعلاميات والمظاهر فتقع الخسارة المزدوجة، فإن اللازم أن تكون الحركة كالانسان له قلب وكبد وعين واذن و..

خلفيات التقدم

إن كل ظاهرة من ظواهر الحياة الطبيعية أوالاجتماعية، لها خلفيات، غائبة عن الأبصار، ولولاها لم تصل الحياة إلىالظهور، مثلاً النبات الذي نراه: له خلفية النمو في التربة والجذور، والرعي والسقي، والقصر الذي نراه له خلفية المواد الإنشائية، والأعمال المتظافرة، التي طورت المواد الأولية حتى تصلح للبناء وهكذا الجيش الفاتح للمدن له خلفية الجهود المبذولة لجمعه وإيجاد الحماس فيه وتنظيم معاشه، إلى غير ذلك، والعالم إنما تقدم من أطراف المسلمين، وبقي المسلمون في الوسط، في أبشع أنواع التأخر، لعدة أمور، من جملتها الخلفيات الهائلة، التي أعدت الأرضية الصالحة للتقدم السياسي والإقتصادي و الزراعي والصناعي ما إلى ذلك بالنسبة إلى الأمم المتقدمة(وأقصد بالتقدم، التقدم الصناعي وما أشبه، لا التقدم الحقيقي الشامل لكل جوانب الحياة، فإن ذلك إنما يكون في ظل الإسلام فقط وفقط).

وإذا أراد المسلمون التقدم، لا بد لهم من الإهتمام بالخلفيات، فمثلاً: إذا أراد المسلمون التقدم الإعلامي، لا بد لهم من إعداد جيش من الكتاب والخطباء الجيدين المزودين(بالإضافة إلى العلوم العامة والفن الكتابي والخطابي) بعلم النفس الممكن للإنسان من إفراغ مطالبة في قوالب ملائمة لمختلف أذواق السامعين.

وهكذا إذا أرادوا التقدم الإقتصادي احتاجوا إلى جيش من علماء الإقتصاد وعلماء السياسة(حيث إن هذين العلمين لا يستغني أحدهما عن الآخر) بالاضافة إلى مقومات أخر، وهكذا وهلم جرا...حتى أن علماء الاجتماع ذكروا أنه إذا أرادت الحكومة توسعه المدينة—مثلاً—بمقداراربع حجمها، احتاجت إلى خلفية المؤهلات عند كل الوزارات لذلك، فإنها تحتاج إلى مقدار ربع حجم الدوائر المديرة للمدينة، فإن الربع الزائد، بحاجة إلى الشرطة والمحكمة والمدرسة والمستوصف والامن والكهرباء والماء والتلفون و.و.و..

قوة البلد

لكل بلد قوة خفية هي المسيرة لها، وربما سمي ذلك في علم الإجتماع، بروح الإجتماع، وهي التي تشكل الإرتباطات وتجلب المنافع، وتدفع المضار عن البلد، وتكون ملجأ الحوادث، وهذه القوة هي التي تسيّر البلاد، والواجب علىالحركات الإسلامية أن تجعل نفسها قوة البلد، لتتمكن من تسيير الناس إلى مناهج الإسلام، وهذا يحتاج إلى تربية جيل من الناشئة لمختلف المسؤوليات الإجتماعية.

تختلف القوة في بلد عن البلد الآخر، كما تختلف القوة من زمان إلى زمان، مثلا: في بعض البلاد يشكل قوة البلد العلماء والخطباء والمؤلفون، بينما في بلد آخر يشكلها رؤساء العشائر والجماعات التي لها الكلمة في الفصل والوصل، وفي بلد ثالث يشكلها أصحاب الجرائد والمجلات والنواب ومن إليهم، وهكذا.

منظمات التفكير

من اللازم أن يكون القائدالإسلامي، أوالجهة الإسلامية، منظمة للتفكير، لا عمل لها إلا ذلك، فمنظمة التفكير شأنها شأن المخ في الإنسان، شأنها جمع المعلومات، والتفكير في الأسباب والنتائج والتماس طرق جديدة للحركة والتقدم، ولصد الأعداء وكبح جماع المنافسين، وللاوجه المحتلة في نتائج كل حركة، وتعيين الافضل منها، ومن الممكن أن تشكل المنظمة من اثنين من الخبراء، في تلك الجهة التي يريدها القائد أو الحركة، ثم ينظم إليها آخرون حسب الحاجة.

فمثلاً تفكر المنظمة، بالنسبة إلىالأمور السياسية، لماذا لم تصل الحركة الفلانية إلى الحكم؟ ولماذا وصل الآخرون؟ وما هي علاقة الغرب ببلاد الإسلام؟ وكيف يمكن إزالتها؟ وهل إن الشرق يتمكن من غزو الشرق الأوسط؟ ولماذا تمارس الدولة الفلانية الديكتاتورية، بينما لا تمارسها دولة ثانية، مع ان كليتها تحت الإستعمار الفكري أو ما أشبه؟

وبالنسبة إلى الأمور الإقتصادية، تفكر المنظمة، كم هي ثروة البلد الفلاني؟ وكيف تصرف؟ ولماذا؟ وكيف يمكن الإستفادة من ثروات البلد الفلاني في تقوية الحركة الإسلامية؟ وما هي السبل التي يتمكن الإنسان بسببها من الوصول إلى إقناع التجار لمشروع كذا، أو صرفهم عن إيداع أموالهم في البنوك الأجنبية.

وبالنسبة إلى الشباب، تفكر المنظمة، لماذا ينقاد الشباب إلى الشباك الشرقي، ويتهافتون على اعتناق مبادئ الإلحاد؟ وكيف علاج ذلك؟ وهل الأحسن أن يوجه الشباب إلى دخول كلية الهندسة و الطب، أو كلية السياسة والعلوم الإقتصادية؟ وما هو سبب عدم رغبتهم في الزواج؟ وكيف يمكن صرفهم عن إقبالهم المتزايد على اللهو في أيام العطل، بدلاً من صرف أعمارهم في ما ينفع امتهم؟

وبالنسبة إلى الدين تفكر المنظمة. ما هي سبل جلب الناس إلى الدين؟ وما هي أسباب فرار بعض الشباب عن المساجد ونفرتهم من الطقوس الإسلامية؟ وما هي الوسائل الكفيلة بتنشيط دراسة العلوم الدينية؟ وهكذا في مختلف الأمور التي تهم الحركة الإسلامية، أو القائد الإسلامي، فإن ألف سؤال وسؤال مطروح في الساحة، وكلها تحتاج إلى دراسة وتفكير، ثم الأخذ بالنتائج المدروسة لأجل تقوية الاجهزة الإسلامية، ودفعها إلى الأمام.

الخمائر الإسلامية

المواضع الإسلامية المنكوبة، سواء بالحرب، أو بالسجن الجماهيري، أو بالتفسير الجماهيري، أو ما أشبه ذلك ـــ من الكوارث التي كثرت الآن بين المسلمين ـــ خير مكان لنشوء الحركات الإسلامية فإن الحركات تنبع دائماً في الكوارث والأزمات: ولو استغلت الكوارث خير استغلال، لكانت من أفضل الأراضي، لازدهار الحركات الإسلامية، التي تنتهي إلى قيام الإسلام من جديد.

فلذا يجب على المفكرين والقادة والجبهات الإسلامية، أن تضع الخطوط والتصميمات والمناهج لمثل هذه الأماكن بكل دقة وإتقان، فإن ذلك من أسرع الأمور لإنجاز أعمال إسلامية هامة. وهذه القاعدة تنطبق في الإنسان أيضاً، فإن الفرد المسجون أو المشرد أو المنكوب يسرع في قبول الإنخراط في الحركات، فاللازم توجيهه للإنضمام إلى الحركات الإسلاميةالصحيحة، فإنه بالقطرات تشكل البحار، وبالذرات تتكون القفار.

بحر من العمل

هناك مسلمون كثيرون تنهار قواهم إذا رأوا ضحالة الأعمال الإسلامية، وأمامهم البحار الهائجة من الكفر، وقد ذكرنا في هذا الكتاب مناهج متنوعة للعمل الإسلامي بعضها أصعب من بعض، وبعضها يأتي بشيء يسير من العمل، بينما بعضها الآخر لا يأتي إلا بشيء كثير من العمل، فاللازم على المفكر المنفرد، أو الجبهة القليلة القوى ان يعمل من هذه المناهج بما يستطيع ويتوكل علىالله في العمل، مهما رأى العمل قليلاً، والقوى الكافرة أمامه، كثيرة فإنه لا يسقط الميسور بالمعسور، ما لا يدرك كله لا يترك كله، وقد قال الرسول(صلىالله عليه وآله وسلم) (إذا أمرتم بشيء فأتوا منه ما استطعتم».

فلا يهولن الإنسان العامل، ما يراه أمامه من بحر من العمل، فإذا راى أنه لا يقدر على نزفه ييئس ويستسلم، بل يأخذ بجانب من العمل، ثم يوسعه ويعمقه، حتى يأتي بالثمار الطيبة، ثم إن المفكر الواحد، والجبهة الضعيفة، ليس هو وحده في الميدان.فكما أن هناك بحراً من الإلحاد والكفر والفساد، فإن أمام ذلك البحر، بحر من الاعمال الإسلامية المنتشرة في طول بلاد الإسلام وعرضها، بل وفي كثير من بلاد الكفر، بالإضافة إلى أن

المسلم العامل له أكبر القوى الكونية، وهي قوة الله سبحانه، وقد وعد تعالى بنصرة العاملين، قال: (أن ينصركم الله فلا غالب لكم)وقال: (أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

التخطيط الاقتصادي

العناية بالاقتصاد

في المثل: (الكرامة الاقتصادية، توجب الكرامة الاجتماعية) وحيث أن المسلمين اليوم لا اقتصاد لهم، بمعناه الحاضرفلا كرامة لهم فمن الضروري أن يطور المسلمون اقتصادهم، أخذاً من الفرد وانتهاءاً بالحكومة، فإن الموارد المالية التي للمسلمين كالنفط، وغيرها كافية، لان تجعلهم في الرعيل الأول من أصحاب الاقتصاد الرفيع، فعلى الفرد كما هو على الحكومة أن يهتم بترفيع المستوى الاقتصادي، وذلك من الناحيتين الكمية والنوعية، فمثلاً الطالب والمعلم والموظف يلزم عليهم أن يكتسبوا في أوقات فراغهم، والمرأة يجب أن تكتسب في وقت فراغها، كسباً لاينافي شأنها الاسلامي، والحكومة يجب عليها أن تستفيد من التجارة، كما أنه يلزم ترفيع النوعية، بأن يختار الكاسب النوع الأفضل في اكتساب الربح، وأن تتطلب الحكومة الموارد الجديدة، فاذا كانت على مشارف البحر، زرعت البحر لتكثير الأسماك، وإن كانت لها صحاري عملت الغابات الاصطناعية، الى غير ذلك.

منظمة التبديل

مهمة هذه المنظمة تبديل الأماكن القذرة، إلى الأماكن النظيفة، كتبديل الخانات وبيوت الدعارة إلى محلات للأطعمة، وبيوت سكنيةـــ مثلاً ـــ كما ان مهمة هذه المنظمةـــ في جناحها الآخر تبديل الأعمال الشائنة إلى الأعمال الشريفة، كأن تزوج المومسة بعد توبتها والإطمئنان على سلامتها الجسدية، وتحويل باعة المسكر إلى باعة الحنطة مثلاً.

منطمة الأبنية الخيرية

مهمة هذه المنظمة تشييد المباني الخيرية، كالمساجد، والحسينيات، ودور النشر، ودور العجزة، والمكتبات وما أشبه، مع ملاحظة تناسب البناء مع الموقع، مثلاً تلاحظ المنظمة أن البلد الفلاني يحتاج إلى مائة مسجد، فتهتم لبناء مائة مسجد، كلاً في المنطقة المناسبة، فالمنطقة ذات الألف إنسان تبني لهم مسجداً، بينما المنطقة ذات العشرة آلاف إنسان تبني لهم عشرة مساجد مثلاً.

أما بالنسبة إلى الأبنية الخيرية التجارية فإنها تشيِّد البناء ثم تفوضه إلى الإنسان اللائق بإدارته فلو رأت المنظمة احتياج المنطقة إلى مكتبة تجارية، صنعت المكتبة ثم باعتها أو أجرتها، إلى الإنسان الكفوء لهذا العمل.

التكنولوجيا

اختلف عالم اليوم عن عالم الأمس، بتحكم التكنولوجيا في جميع شؤون الحياة فاللازم على الأفراد والحكومة الإسلامية الاهتمام بهذه الجهة، اهتماماً بالغاً، وإلا تأخرت الدولة، والتأخر من مؤشرات الإستعمار والاضمحلال، ويلزم أن يكون ذلك تحت تخطيط دقيق، بإشراف منظمات حكومية وشعبية، تجعل من همها هذه الناحية الحيوية، إن المسافة أخذت تزدادعمقاً واتساعاً، بين الحكومات العصرية، وبين الحكومات الإسلامية المتأخرة، ولو لم تتدارك هذه الناحية، ينتهي الأمر إلى ما لا يرجى معه التدارك، وفي ذلك مزيد ضعف للإسلام والمسلمين ـــوالعياذ بالله ـــ.

ولا يغر المسلم ما ورد من أن: (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) فإن ذلك مشروط بقوله: (إن كنتم مؤمنين) تطبقون أحكام الإسلام التي منها(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)علمية وعملية وسياسية واقتصادية وعسكرية وتكنولوجية، وغيرها.

طلبة اليوم خبراء المستقبل

إن الذي يأخذ بزمام عالم اليوم، هي السياسة والإقتصاد، والتكنولوجيا، وجميع الجهات الأخر، تابعة لهذه الثلاثة والمسلمون حظهم من الثلاثة يكاد يكون معدوماً، ولذا فإن نصيحتي إلى طلابنا أن يدخلوا الكليات المعنية بهذه الشؤون الثلاثة، حتى يكون للمسلمين جيش من الساسة، والإقتصاديين، والخبراء في التكنولوجيا، وبذلك يمكن ان يستولي المسلمين على أزمة بلادهم، وإذا أخـــــــــذوا بأزمة بلادهم تمكنوا من الأخذ بأزمة العالم، صحيح أن المسلمين بحاجة إلى المهندس والطبيب والمحامي والمعلم وغير ذلك، إلا أن العجز الطارئ على المسلمين إنما هو بسبب عجزهم في الميادين الثلاثة المذكورة.

منظمات الصناديق المالية

يمكن جمع المال للمشاريع الإسلامية، بتشكيل منظمات في مختلف البلاد، شأن المنظمة، أن توزع الصناديق على الناس، وتعرض عليهم وضع نقد في الصندوق كل يوم، فإذا فرضنا أن المنظمة الواحدة تمكنت من نشر ألف صندوق، يوضع في الصندوق في اليوم الواحد، خمسون فلساً، كان معنى ذلك، ربح المشاريع في كل يوم ثمانية عشر ألف دينار، وهذا عمل بسيط، إذا نشطت المنظمة، وفوائده كبيرة، إذا لوحظت نتائج كل المنظمات.

أساليب جمع المال للمشاريع

لجمع المال أساليب كثيرة:

منها: جمع التبرعات باللقاءات الفردية.

ومنها: تحصيل الخمس والزكاة وردّ المظالم والكفارات.

ومنها: وقف الأوقاف للاستثمار.

ومنها: جعل المال للمشاريع في التجارات.

ومنها: طلب تبرع شيء على الاصناف مثلاً كل بقال يعطي كل يوم عشرة فلوس، أو أكثر ـــــ بالتساوي أو مع ملاحظة مختلف المستويات في الزيادة والنقيصة ـــــ.

ومنها: جمع التبرعات في الاجتماعات المنعقدة لهذا الشأن.

ومنها: جمع التبرعات من الدكاكين والمتاجر وما أشبه.

ومنها: نشر الصناديق ـــــ كما تقدم ـــــ.

ومنها فرض الشيء على كل صفقة معاملة،

مثلاً: يقرر تاجر السكرأن كل صفقة تجارة ربح فيها كذا يعطي للمشروع ديناراً.

ومنها: حث الناس على النذور للمشاريع، فإذا طاب ولده، أو نجح، أو جاء مسافره، أو فاز في الإنتخابات أعطى شيئاً للمشروع، مع ملاحظة تناسب الغاية للمال الذي يدفعه.

ومنها حث التجار بتشريك أحد المعصومين(عليهم السلام) في تجاراتهم، بأن يجعلوا لأحد الأئمةمثلاً الربع من أرباحهم مثلاً.

ومنها: جمع الصدقات المستحبة.

ومنها: أخذ التبرعات من الناس لأجل مشاريع خاصة، كحث التجار على الإسهام في قضايا الزواج، أو الختان، أو الطبع، أو إرسال المبلغ، أو اسعاف المريض، أو إرسال الطلاب إلى الخارج لاجل ترقية معلوماتهم أو نحو ذلك.

ومنها: حث الناس بجعل الأثلاث لأنفسهم ليستفاد من ذلك في المشاريع إلى غيرها من الصور الكثيرة.وليعلم أمران:

الأول: أنه إذا كان أمثال هذه الامور تحت عنوان المنظمة كان أحسن، مثلاً تشكل منظمة لأجل جمع الأثلاث فيعرضون الفكرة على مختلف الناس، فمن قبل سجِّل اسمه في دفترهم فإذا توفي أخذوا ثلثه، وهكذا.

الثاني: إن اللازم تلطيف أجواء جمع التبرعات مثلاً إذا أرادوا جمع المال بواسطة الصناديق، من الحسن أن يعطوا لكل صاحب صندوق، في كل شهر كتاباً مثلاً، وإذا أرادوا جمع التبرع بواسطة الاجتماعات يعطون كل متبرع (وردة) قد هيئوها قبل جمع التبرع إلى غيرها من أساليب التلطيف والتنشيط.

منظمات المصارف

من الضروري تكوين المصارف الإسلامية ـــ التي لا ربا فيها ـــــ فإن الناس كلهم ـــــ إلا من خرج ـــ بحاجة إلى القروض، أما لتسديد حاجاتهم الأولية، وأما لأجل الإنماء والتقدم، فإذا وكلنا الأمر إلى البنوك والمرابين، توقفت كثير من الحاجيات والإنماءات، إلى جانب أن البنوك والمرابين توجبان ازدياد الهوة بين الأغنياء والفقراء مما يوجب الثورات والفوضى، وأخيراً مجيء الفئات الديكتاتورية إلى الحكم، مما تضطهد الجميع: المقرض والمقترض(فإن الربا شرارة الحروب، والحروب مصانع الديكتاتوريات، والديكتاتوريات ارجاع بالإنسان إلى عهود الغاب) وما نرى من التقدم الجزئي للدول الديكتاتورية في العالم الحاضر، فإن ذلك

هو بدافع المنافسة مع الدول الديكتاتورية، بالإضافة إلى أنها متأخرة بالنسبة إلى الدول الحرة(ولو حرية نسبية) ولو كانت الدول الديكتاتورية، حرة لكان تقدمها أضعاف الحاضر، ولكان تقدم العالم أيضاً حتى بالنسبة إلى الدول الحرة ـــــ أضعاف الأضعاف لدفع النافسة بين الدولتين الحرتين، إلى السباق في ميادين التقدم بكل القوى والطاقات..ثم إن المصارف غير الربوية التجارية، توجب تقدم الحياة في المجموع، ولا تكون أرباح البنوك التجارية غير الربوية، أقل من أرباح البنوك الربوية، كما فصلنا ذلك في كتابنا (البنك الإسلامي).

الزراعة

من اللازم زرع جميع الأراضي البائرة بما يناسب حالة الأرض، حتى تصبح بلاد الإسلام كلها مزروعة، وليس القصد من هذا، أن تصبح البلاد زراعية، بل اللازم أن تصبح الأراضي البائرة منتفعاً بها، وإلا اللازم جعل البلاد صناعية، فإن الصناعة هي الآخذة بزمام عالم اليوم، وكذلك يلزم تحسين وسائل الزراعة، وتحسين سلالات الأطعمة والحبوب، وإذا كثرت الزراعة تحسن الهواء، وكثرت الدواجن والرخاء، وقلت الأمراض، وتوفرت الأرزاق، وانعدمت البطالة، إلى غيرها من الفوائد المعروفة، كما يلزم إدخال أحدث الوسائل في الزرع، والأخذ بآخر النظريات العلمية، لأجل الإستفادة من المحاصيل.

كما أنه يلحق بذلك لزوم حث الناس على زراعة المزروعات الخفيفة في البيوت والمعامل وما أشبه، للإستفادات المنزلية منها، فربما استفاد الناس من هذه المزروعات أكثر من نصف حوائجهم إلى الخضر والفواكه وما أشبه.

دور المال في تلطيف الأجواء

إن الأجواء الداكنة يلزم على العاملين للإسلام تلطيفها، لئلا تقف عقبة في طريق الإسلام، وتلطيف الأجواء غالباً ما يكون بالوساطات، والدبلوماسيات، والمساومات، وللمال الشأن الكبير في التلطيف والتليين، فإن غالب الناس يلطفون عند بريق المال، وحتى لا يلطف فإن تطويقه بأصدقائه الذين حثهم المال، أمر ممكن بل وسهل، المال يعطي في صورة هدايا، وضيافات، وأداء ديون، وأخيراً المال بنفسه، لذا فعلى العاملين في الحقول الإسلامية أن يجعلوا من المال سلاحاً لهم، وقد قرر الإسلام سهماً للمؤلفة قلوبهم، وهو وإن كان لفظاً خاصاً، لكنه يشير إلى معنى عام.

وإذا كان المبطلون يتخذون المال سلاحاً لإبطال الحق وإحقاق الباطل، فلماذا لا يتخذه المحقوق سلاحاً لإحقاق الحق وإبطال الباطل، فاللازم أن يخصص العاملون للإسلام مقداراً معيناً لأجل هذا الأمر على طول الخط، ليذللوا به الصعاب، ويجمعوا به الأصحاب.

أهمية المال

قد ورد: (لولا مال خديجة وسيف علي(عليه السلام) لما استقام الإسلام) هذا بالنسبة إلى المال قبل أربعة عشر قرناً، فكيف المال في هذا العصر، الذي أصبحت الكلمة العليا للمال؟ وحيث ان الحركات الإسلامية تفقدالمال، لذا ليس لها قيمة كبيرة في دنيا اليوم، ولذا فالواجب علىالذين يريدون تقدم الإسلام إلىالأمام أن

يفكروا في المرحلة الأولى من تفكيرهم في كيفية جمع المال ورصده وتوظيفه وتنميه، بالطرق المشروعة، لأجل تغذية الحركة واستمرارها، فإنه بدون أكبر قد ممكن من المال، يتناسب حجمه مع حجم المهمة التي يقصدونها، تكون حركتهم فاشلة.

والذي ظهر لي حسب تتبّعي لجملة من الحركات الإسلامية، أنها فقيرة من هذه الناحية فقراً مدقعاً، لا أنها فقيرة بالمال فحسب بل حتى بالتفكير في جمعه، فهم يرون المال وسيلة ضعيفة، ويظنون أن المهم هو الإعتماد على جمع الأنصار وتوسعة الحركات، مع أن للمال دوراً فعَّالاً في الوصول إلى المقصد.

أصحاب القوة والمال

يلزم على المنظمات الإســـــــلامية مصادقة أصحاب المال والـــــــــقوة، فإن أصحاب المال والقوة يوجهان حسب الملابسات الخارجية، فإن تمكن أصحاب الفكرة الإسلامية من مصادقتهم وتوجيههم، توجهوا حسب الوجهة المستقيمة وكانوا عوناً للإسلام وللحركات الإسلامية، وإلا وجههم أصحاب الباطل والإنحراف، ويكون الضرر بذلك مزدوجاً حيث يستغل المال والقوة حينذاك ضد الإسلام وضد الحركات الإسلامية.

مصادقة أصحاب المال والقوة بحاجة إلى تخطيط سليم، وتفهم للنفسيات، ومعرفة لمداخل الامور ومخارجها، وإذا تمكنت المنظمات الإسلامية من إدخال بعض أولئك في منظماتهم، ليكونوا هم الوسيلة إلى المصادقة كان أفضل.

منظمة الإقراض

من اللازم على الجبهات العاملة ـــــ مهما كان لونها ـــــ إن تشكل منظمة الإقراض، شأنها جمع المال، بالتبرع أو الإقتراض، واقراضه لمن يريد الإقتراض، فإن القرض من الأمور الضرورية في كل مجتمع، وهذه المنظمة تخفف من ويلات الربا، وتقضي حوائج الناس، وفيه فوائد:

الأولى: تقليل القروض الربوية.

والثانية: التفاف الناس حول الجهة العاملة.

والثالثة: قضائها لحاجات المنظمة ومن اليهم.

والرابعة: دفع الناس إلى الاسلام، حيث أن الناس يندفعون تلقائياً إلى من يفيدهم، وبمقدار اندفاعهم إلى الاسلام من خلال هذه المؤسسة، يبتعدون عن المناهج المستوردة، التي منها المناهج الربوية، ويكون ذلك لبنة في صرح الاسلام المزمع بنائه من جديد بإذن الله.

الفصل الخامس: خطط التنظيم الاجتماعي والأخلاقي

إصلاح المجتمع

منظمة الإسكان

في غالب البلاد يشكو الناس من أزمة السكن وفي نفس الوقت يشكو أصحاب الأملاك من فراغ مبانيهم من المستأجر، والربط بين الأمرين يحتاج إلى منظمة السكن، التي تعلن عن استعدادها لتعريف المحتاجين بالمساكن، وتعريف المساكن إلى المحتاجين، مع أخذ الأجرة المناسبة لهذين الأمرين.

منظمة المسكن

مهمة هذه المنظمة إيجاد المساكن المناسبة للناس، فتشتري أراضي ودوراً ودكاكين وما أشبه، لغرض بيعها أو إيجارها للطالبين وحيث أن المنظمة تتمكن من الحصول على المساكن بأقل قيمة، فاللازم عليها مراعاة حال الطالبين في مستواهم المالي، فإذا حصلت على الدار بألف، ينبغي لها أن لا تأخذ من المشتري الفقير أكثر من ألف وخمسين ديناراًمثلاً، كما أن هذه المنظمة عليها التقسيط للثمن مع مراعاة مستوى المشترين.

منظمة تهجير المضطهدين

إن بلاد الاسلام اليوم ترزح تحت أكبرقدر من الإظطهادفي جميع جوانبها، وحيث أن هناك في البلادالمظطهدةأناساً لا ينفع بقائـــــــهم في تلك البلاد، إلا انصباب الاظطهاد عليهم، وأناس آخرون إذا خرجوا من تلك البلاد نفعوا المسلمين سواء في بلادهم، أو غير بلادهم بحيث أن بقائهم في بلادهم يوجب تجمدهم، فاللازم أن تشكل لأجل تهجير امثال هؤلاء منظمات، تجمع المال وتسهل التهجيربالوســـــــــاطات واعطاء المهاجرين القروض وتسهيل عملهم وسكناهم وادخال اولادهم المدارس، وتشغيلهم وتزويج عزابهم، وما أشبه ذلك.

منظمة الدفاع

يلزم ان تشكل في كل بلد منظمة الدفاع عن حقوق المسلمين والمضطهدين، مهمتها الدفاع عن كل من لايقدر عن إحقاق حقه مسلماً كان أو غيره، والافضل لهذه المنظمة أن تجعل الدفاع مجاناً، إلا لمن كان بمقدوره دفع الاجرة، فتأخذ المنظمة ما يتناسب وعملها بالنسبة إلى الشخص المدافع عنه.

إشراك النساء في العملية الاجتماعية

وقع في البلاد الإسلامية تناقض هائل، فترى الكثير من الناس صنفين، صنف تحفظ على النساء إلى حد الخنق والشلل، وصنف أخرج النساء إلى ما لا يلائمهن دنيا وديناً، تقليداً للغرب، وحيث أن الخنق خلاف طبيعة الإنسان، ولما لم يكن هناك منهج إسلامي معبّد مطبّق لتسلكه النساء، أخذت كثرة من النساء منهج الغرب والشرق، وبذلك عمت المآسي النسوية بلاد الإسلام.

وعلى هذا فمن الضروري إشراك النساء في العلم والعمل وفقاً للمنهج الإسلامي، والوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، فالمرأة يجب أن تتعلم ولكن بدون استهتار، ويجب أن تعمل ولكن بدون تورط، ويجب أن تشارك الرجال في كل الميادين باستثناء ما حظره الإسلام تحظيراً لأجل كرامتها وحفظ المجتمع من الإنزلاق.

توفيق المنهجين

للإسلام منهج خاص في الحياة، وللغرب منهج خاص آخر، وهذان المنهجان يتصادمان، في جملة من المرافق، فاللازم على الهيئات والمنظمات الإسلامية، أن تهتم للتلائم بينهما مثلاً صلاة الجماعة مستحبة في أول الوقت، والدوائر والمدارس كثيراً ما تضطر إلى البقاء حتى ساعة بعد الظهر، وحيث لا يمكن في الحال الحاضر، تقليص الدوام إلى الظهر، فاللازم إقامة مصلى في الدوائر والمدارس للصلاة هناك أول الوقت.

وكذلك المستشفيات لا يلحق أهلها بصلاة الجماعة لبعدها غالباً عن المدينة.

فاللازم بناء مسجد في كل مستشفى لإدراك هذه الفضيلة.

وكذلك بالنسبة إلى الزواج فإن الشاب ما لم يتم الدراسة لا يتزوج لعدم وجود مورد مالي له ولها.

فاللازم تسهيل أمرالزواج له بالسلفة من جمعيات خاصة لهذا الشأن، أو حث الحكومات على ذلك حتى لا تكون الدراسة عقبة في سبيل الزواج المبكر، ولا يكون الزواج عقبة في طريق الدراسة.

وكذلك بالنسبة إلى صلة الرحم فإن الأرحام تبعثروا في البلاد مما انقطعت الصلة بينهم فاللازم أن يجعل ـــ مثلاً ـــ أسبوع الرحم، في كل سنة، ففي هذا الأسبوع يتعارف بعضهم مع بعض بالهدايا والتلفون والرسالة، وما أشبه.

وهكذا بالنسبة إلى ورود النساء في الإجتماع ورود ينافي الشريعة والإحتشام، فاللازم تنظيم برامج تلائم بين الشريعة والفضيلة وبين دخول النساء في المجتمع ومزاولتهن مرافق الحياة، إلى غير ذلك من كثير من الامور المتطورة، وحيث لم يكن هناك جهات تلائم بين الجهتين، صار سبباً لانهزام الشريعة عن الميادين.

منظمات الزواج

من اللازم جداً أن تشكل في كل منطقة منظمة عملها تسهيل زواج العزاب، بالمساعدة المالية والمساعدة الأدبية، فإن ذلك يوجب تقديم الحياة من ناحية، وسدّ أبواب الفساد من ناحية أخرى، والتقليل من الامراض الناشئة من العزوبة، من ناحية ثالثة.

منظمات الاصلاح

إن المادية الغربية أوجبت تعقيد الأمور وتكثير المشاكل، حتى أنك لا تجد إنساناً ـــــ إلا نادراً ـــــ ليست له مشكلة أو مشاكل، وهذه هي طبيعة المادة حيث تطغى عن قدرها المناسب للحياة، والسر إن المادة مطلوبة للجميع، وهي محدودة فتقع عليها المنازعات، هذا من ناحية، ومن نواحي أخرى، فإن عدم السماح الناشئ عن الابتعاد عن الروحيات، وكبت الحريات اللازم للحياة المادية، واندلاع القوميات والعنصريات والعرقيات واللونيات و الاقليميات الى غيرها، توجب تعقد الحياة ولذا فما دام أن الإسلام لم يأخذ بزمام الحكم،

احتاجت المشكلات، إلى حل لها خارج نطاق القانون والمادة والروتينيات والشكليات، وأفضل طريق لذلك، تكوين منظمات لهذه الشؤون في كل بلد ومكان، والأفضل أن تكون المنظمة ذات فروع ففرع لإصلاح أمور العوائل وحل مشاكلها وفرع لإصلاح أمور التجار وحل مشاكلهم، وهكذا وهلم جرا، بذلك تخفّف المشاكل إلى النصف أو أكثر من النصف.

كما أنه يكون من شؤون هذه المنظمات التوسط لدى الحكومات لتمشية مـــــــــشاغل الناس، سواء مشاغلهم التي تتمكن الحكومة من حلها دون سواها، أو مشاغلهم التي أجبر الناس عليها لتعقيد الحكومات سبل الحياة فمثلاً من القسم الأول، إذا أراد الإنسان الإقتراض من مصرف الدولة لأجل البناء، أو أراد إدخال مريضه في المستشفى الحكومي، أو أراد تخفيف أجور الطائرة لأجل سفره، ومن القسم الثاني، ما إذا أراد السفر ومنعه روتين الجواز، أو أراد البناء ومنعه قانون البلديات، أو أراد الزواج ومنعته مراسيم الزواج الحكومية، فإن هذه القوانين كلها على خلاف حريات الناس الممنوحة لهم شرعاً وطبيعة، ولو لم تكن قوانين المنع عن السفر وعن البناء وعن الزواج، لم تكن للناس هذه المشاكل حتى تحتاج إلى الحل.

منظمات الشباب

إن الغرب والشرق نشروا شباكهم وحبالهم، بكل مكر ودهاء، لصيد الشباب وإدخالهم في منظمات الإلحاد والفساد، وقد تمكنوا بالفعل من جرف غالبية الشباب فمن الضروري على المسلمين انقاذ الشباب المنجرف، وحفظ الشباب غير المنجرف، ولا يكون ذلك إلا بمنظمات لها نفس المقومات والاساليب ـــــ ولكن بصورها المشروعة ـــــ مثلا: الشباب يحتاج الى التكتل، وقضاء حوائجه، ووجود أجنحة شابة له لتسعده في الحياة، ومحلات تقضي الوقت، وقد هيء الغرب والشرق لهم الاحزاب المنحرفة، والسينمات الداعرة وأغاني الراديو، والحانات المنحرفة، والمباغي، والمقاهي، والنوادي المختلطة، و.و. فإذا كتلناهم نحن حسب أحدث نظريات التكتيل والتنظيم، وفتحنا لهم النوادي التي تجذبهم واستعجلنا بزواجهم، وأحيينا(السبق والرماية) الاسلامي، وفتحنا لهم السينمات الخالية من المحرمات بنفس التقدم والاغراء، وهيئنا لهم الرياضة الصحيحة. و. و. لتمكنا من غلق أبواب الالحاد والفساد، بل وبسرعة مذهلة لان الالحاد والفساد والتعبية للغير خلاف طبيعة البشر خصوصا المسلمون منهم.

وما اشتهر عند بعض الناس، الفساد من الصلاح ، وان طبع البشر ميال اليه، خلاف الواقع، بل الصلاح اسهل وطبع البشر اليه أميل، وأني أظن ـــــ ولي تجارب في الامر ـــــ ان نصف الجهود التي تبذل للفساد، لو بذلت في الصلاح لتقدم الصلاح بصورة مذهلة، أما من بقي من الشباب في حال الفساد فلايهم أمره، لانه حيث لا يصل اليه المدد يتجمد.

والجيل الجديد كاف في حمل مشاعل الاسلام والصلاح، فإن الشباب كالنهر، اذا فسد منه قسم، كان الباقي صافيا، يستفاد منه في مختلف مرافق الحياة.

الإنسجام العام

الإنسجام مع الناس فاتحة التمكن من العمل، فاللازم على الأجهزة الإسلامية أن تنسجم مع الناس إنسجاماًتاماً، ولا يمكن ذلك، إلا بتبرير أعمالهم، مهما وجدت إلى ذلك سبيلاً(احمل فعل أخيك على الصحة) والاغضاء عن زلاتهم مهما أمكن.

قال الشاعر:

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمه على شعثٍ أيّ الرِّجالِ المهذَّبُ

والرضوخ للأمر الواقع، هو ما في الناس من عيوب وانحرافات مهما كانت كبيرة.

قال الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر: (الناس إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق) وفي الحديث: (بذل السلام للعالم).

ثم ما فائدة التأفف؟ وما الذي يحصله الإنسان من محاربة الناس وذكر معايبهم والإبتعاد عنهم؟ حتى أن اعدى أعدائك إن سألت عنه بلطف تجعله أقل ضرراً؟ والمنافق الذي ينافق عليك إن سالمته، تجعله أقل خطراً، حيث يبقى على نفاقه ويجاملك ظاهراً، بينما إن عاديته يظهر لك العداء، ويلتحق علناً بصف الاعداء.

التغلغل في الأوساط

هل بإمكان العاملين للإسلام أن يبنوا بأنفسهم ـــــ خارج نطاق الجماهيرـــــ صرحاً، ثم يتغلب صرحهم على سائر الصروح؟

هذا ما لا يؤيده الواقع العملي، إذاً فالطريق إن يتغلغلوا في مختلف الأوساط الإجتماعية، حتى يستدرجوها إلى الإسلام العملي، وهذا سهل و عملي في نفس الوقت، وإن كان يحتاج إلى الحزم الكثير، والـــــــــــيقظة المستمرة، والخدمة الدائبة، وانتزاع الثقة الكاملة.

فإذا كانت هناك منظمة، أو كتلة، أو مؤسسة، أو جهة، أو ما أشبه، تغلغل العاملون فيهم، وفيها بقصد الإصلاح والتوجيه، وانضمت تلك إلى الصرح الذي بناه العاملون وحينئذٍ، تأتي النتائج الطيبة.

الجماعات الخفية الضاغطة

في كل مجتمع جماعات خفية تضغط على الدين يريدو ن عمل شيء من الإصلاح، حتى يوقفهم عن مقصدهم، وذلك لأن الإصلاح غالباً ما يؤثر أثراً سلبياً عل طريقتهم في الحياة، والضغط غالباً ما يكون بالوسائط والوجاهات، والمقاطعة لمن يريد الإصلاح، وتفريق أنصاره، والتشكيك في مشروعاته، والتخويف من الاعمال الإصلاحية، وما إلى ذلك، وهؤلاء غالباً ما يؤثرون على المصلح بواسطة أصدقائه وأقربائه وحاشيته، سواء بالترغيب أو الترهيب.

ولذا فمن اللازم علىالذين يريدون الإصلاح، وضع حساب هؤلاء في قائمة تفكيرهم، والتفكير في طرق مقاومتهم مقاومة لا يكون ضرها أقرب من نفعها، ومن المعلوم أن الوقاية خير من العلاج.

ومن طرق المقاومة أن يهيء الإنسان حوله جماعة يعرف الناس أنهم شركاء في الإصلاح، ويكونون في الحقيقة هكذا مفكرين يتبنون الحقيقة والإصلاح، حتى يخف الضغط بتوزيعه على كل الجماعة، ومن جانب آخر،

تكون للمصلح جبهة مدافعة، يوجدون التيار المعاكس للضغط، كما أن من طرق المقومة إيجاد الخلل في صفوف الضاغطين بمختلف الوسائل الممكنة من استقطاب بعضهم فكرياً أو نحوه، وهكذا من طرق المقاومة، تهيئة الرأي العام ضد الضاغطين، إلى غيرها من طرق المقاومة.

سياسة الإنفتاح

من أهم ما يلزم علىالمصلح إتخاذ سياسة الإنفتاح على مختلف الجهات وما أشبه، بقصد تقويم المنحرف وتقوية المستقيم كما فعله رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في الإطار الإسلامي، بأن يفتح باب الصداقة والمودة معهم، فإن ذلك يوجب تخفيف العداء، وتبعاً لتخفيف العداء يتسع أفق العمل أكثر فأكثر، كما أن سياسة الإنفتاح توجب الإستفادة من مختلف القوى والتيارات الجارية في المجتمع، إذ لكل جماعة حسنات وطاقات يتمكن المصلح، من استخدامها في سبيل البناء مما يغلق هذا الباب، إذا اتخذ المصلح سياسة الإنغلاق، واللازم على المصلح أن يهتم هو بفتح هذا الباب، إذ في كثير من الأحيان لا تستعد سائر الفئات للانفتاح على المصلح.

قال سبحانه: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقتسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين).

استدراج الأوضاع والأشخاص

المجتمع لا ينقلب قفزة واحدة إلى الصلاح، ولا في قفزة واحدة إلى الفساد، ولذا يلزم على المصلح أن يعرف كيف يستدرج الأوضاع والأشخاص إلى ما يراه من الصلاح، وذلك يحتاج إلى أمور:

الأول: ضرب النقاط الأضعف فالأضعف من الفساد.

الثاني: بناء منارات الإشعاعات البشرية والتأسيسية، لتكون شموعاً في دروب الهداية والصلاح.

الثالث: تحميل الناس الأصلح فالأصلح، والاسهل، فإن الحال في الإصلاح، مثل الحال في تدريب الجيش، وفي سائر شؤون الحياة.

الإستفادة من المناسبات

إن المناسبات التي تمر بالاجتماع، كالاحتفالات، والمآتم، واجتماعات الجماعات، خصوصاً أيام الجمع، ومواعيد الاجتماع لسفر، أورجوع، أوعرس، أوختان، أوموت، أوولادة، أومأشبه، وأيام الحج، وزيارات المعصومين(عليهم السلام)، وأعيادهم واستشهادهم وما أشبه من الاجتماعات المختلفة، يجب استثمارها، ثقافياً ومالياً–على أقل تقدير–فاللازم أن توزع في الاجتماع الكتب والنشرات المفيدة، وأن يبلغ المجتمعون تبليغات قصيرة وممتعة، مما لا توجب السأم، بالاضافة إلى جمع التبرعات، أو تسجيل الأسامي للاشتراكات في مختلف المشاريع، وكذلك الدعوة الى الجهات الاسلامية، كالحج والزيارة وبناء المساجد والمدارس والمكتبات.

ثم ان اللازم أن تجعل هذه الأمور ـــــ التثقيف، وجمع المال، والدعوة الى الخير ـــــ من برامج الاجتماعات، حتى يكون الاجتماع الفارغ من ذلك، بنظر الناس فارغاً من بعض مقوماته، فإن الأمورالتي تكون من ضمن

الحالات الاجتماعية تحظى بالتقدم، والتأييد، أما إذا صار الأمر ثقيلاً على المجتمع فإن المجتمع يلفظه بسرعة، ولذا يجب على العاملين أن يجعلوا الأمور الاسلامية ضمن كيان المجتمع.

الإهتمام الشخصي والعام

لقد دلت التجارب أن من لا هموم له لا سيادة له، وكما أن السيادة الشخصية تتوقف على الهموم الشخصية، كذلك السيادة الإجتماعية تتوقف على الهموم الإجتماعية، بمعنى أن يكون المجتمع في هم، كل حسب مرتبته واختصاصه وفي طريق نموه الشخصي ونموه الإجتماعي، فعلى المنظمات الإسلامية، والقيادات الدينية، الالفات إلىالهموم، ليصبح كل مسلم، وعنوان أمره(من أصبح و لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم).

الألفات إلى الهموم، إنما يكون بث الوعي، وذلك بالفاتهم إلى نقاط التأخر، وتقدم الأعداء، ونفخ روح الإستعلاء والسيادة فيهم، حتى يشعر كل فرد بتأخره الفردي، والإجتماعي، وبوجوب أن يعمل ليتقدم.

فإذا وجدت في المسلمين هذه الهموم، أخذوا في التقدم، وفي المثل(الحاجة أم الإختراع).

ولعل قوله سبحانه: (إن مع العسر يسرا)ينطبق على هذا، فالمعنى أن الإنسان إذا وقع في العسر لا بد وأن يهتم، ويتحمل الهم، وعند ذلك يكون العمل المثمر الموجب لليسر.

خلق المناسبات

إن الحركة الإسلامية إذا أرادت النجاح، فالواجب عليها، إيجاد الدفء والقوة والإستقطاب للقوى دائماً، فإنه بدو ن التدفئة والتقوية وبدون الإستقطاب المستمر، تبرد الحركة حتى تموت، ولا تكون هذه الأمور، إلا بالإجتماعات الدورية المركزة، ثم جمع الناس في مناسبات دافعة، وحيث أن المواليد والوفيات، لا تكفي في إملاء الفراغ فاللازم على القادة وعلى الحركات الإسلامية خلق المناسبات، مثل الإحتفال بانتصار المسلمين في معركة كذا، أو بمناسبة مرور ألف عام على مولدالعالم الفلاني، أو بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً من نزول القرآن، أو بمناسبة مأساة انسلاخ البلد الفلاني عن جسم البلاد الإسلامية، وهكذا وهلم جرا، ويلحق بذلك الإحتفال بافتتاح مسجد او مدرسة، أو لأجل توزيع الجوائز للناجحين، أو لأجل إقامة المعارض والتمثيليات، إلى غيرها.

التربية الأخلاقية

التربية البيتية

على الآباء أن يجعلوا بيوتهم مدرسة لتربية أولادهم على تجاربهم اليومية، مهما كان شأن الأب، ومهما كان سن الولد، فإذا رجع الأب إلى مترله ظهراً أو ليلاً، جمع عائلته كلهم، ثم قصّ لهم ما عمل خارج البيت من تجارة أو زراعة، او عمل سياسي، أو لقاء مع الآخرين، أو غير ذلك، وكذلك يقص لهم ما رأى وما سمع من

مختلف الأخبار فإنه إذا عمل الآباء ذلك نضج الأولاد نضجاً بالغاً، يؤهلهم لممارسة الحياة العملية فور تسلمهم أزِمَّة الأمور.

وإذا نضج الجيل بتجارب الآباء ومعلوماتهم، قفزت الحياة إلى الأمام، فإنه لا يصرف عمره في التجارب، بل يبني طوابق جديدة فوق ما بناه الآباء، ولا يرتطم الخطأ والتصحيح، بل يأخذ الطريق السوى وبذلك يصل الجيل الثاني إلى الهدف، من أقرب الطرق.

منظمات مكافحة الفساد

لقد عم البلاد الإسلامية الفساد من خمور وفجور وخلاعة واستهتار وربا وشذوذ جنسي وغيرها، والغرب والشرق يمدون كل ذلك، فلا بد ان، تكون في البلاد الإسلامية منظمات لمكافحة الفساد، فإن الأمر بالمعروف الفردي، والكفاح التلقائي، لا يقاوم التيار الهائل الجارف، الذي أرصد له الكفار كل الإمكانيات والمنظمة شأنها جمع المعلومات، وتربية المكافحين، وجمع التبرعات، لأجل الصرف، والتوصل إلى الطرق الكفيلة بالمنع، مثلاً: تشكل منظمة من خمسة أفرادلأجل مكافحة الخمور، هذه المنظمة تكلف بعض أفرادها بجمع المعلومات عن معامل الخمر وحوانيتها، والخمارين، وأضرارها و الطرق التي يتوصل بها أصحابها، لأجل منح الحكومة الإجازة لهم وأساليب الدعاية لها إلى غير ذلك.

كما تكلف بعض أفرادها الآخرين، بجمع التبرعات، لأجل نشر الكتب والنشرات ونشر المقالات في الصحف ووسائل الإعلام، وتكوين المؤتمرات المبيِّنة لأضرار الخمر، وكذلك لإعطاء المال اللازم لأصحاب النفوذللحيلولة دون زيادة المخامر، وإغلاق ما يمكن غلقه من حوانيتها ومعاملها، وهكذا بالنسبة إلى سائر شؤون الكفاح، في كل المفاسد.

حسن الأخلاق

يعتاد الناس إطلاق كلمة(حَسَن الأخلاق) على كل من كان لسانه الين، وتعاونه مع الناس أكثر، لكن المراد من حسن الأخلاق ـــــ معناه العلمي الفلسفي ـــــ وهو الاتصاف بالفضائل النفسية، المذكورة في علم الأخلاق، من السخاء، والشجاعة، والجرأة، والغيرة، والإندفاع، والنشاط، والرجاء، وغيرها..

إن من الضروري على الأجهزة الإسلامية أن يتصفوا بحسن الأخلاق بهذا المعنى، فإن كل نقص في جهة من هذه الجهات يلازم التأخر، وأحياناً الجمود العام.

قال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك).

وقال سبحانه: (انك لعلى خلق عظيم).

وقال الإمام السجاد(عليه السلام) في دعاء مكارم الأخلاق: (سددني لأن أعارض من غشني بالنصح، وأجزي من هجرني أجزي من هجرني بالبر، وأثيب من حرمني بالبذل، وأكافئ من قطعني بالصلة، وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر، وأن أشكر الحسنة، وأغضي عن السيئة).

إلى غيرها وغيرها، مما ذكر في كتاب جامع السعادات وغيره.

القيم الأخلاقية

إن المجتمع لا بد له من قيم يقدسها، و يبني حياته عليها، والقيم تنتشر في المجتمع بفضل العاملين الذين يعملون لإشاعة تلك القيم، فمن اللازم على الجهات العاملةأن يهتموا لأن ينشروا القم الأخلاقية، فلا يبقى المجتمع فارغاً، فتغزوه القيم الزائفة، مثلاً: قد ينتشر في المجتمع أفضلية الزواج المتأخرو قد يقدس المجتمع الرياضة ويجعل أصحابها في القمة، وقد يقدس المجتمع الصناعة والتقدم التكنولوجي ولا يعير لمن يلعب الرياضة اهتماما فوق ما يستحقه، وهكذا بالنسبة إلى سائر القيم. فعلى العاملين.

أولاً: أن يملؤا الفراغات، فإذا رأوا المجتمع فارغاًعن الذين يبنون المسجد والحانة يلزم الاستعجال في املائه بقيمة بناء المسجد والازدراء بمن يبني الحانة.

وثانياً: أن يبدلوا القيم الزائفة بالقيم الصحيحة، فإذا رأوا المجتمع يستهجن الزواج المبكر، وقدس الزواج المتأخر، أفرغوهم من القيمة الفاسدة ليملؤها بالقيمة الصحيحة. وللاملاء والافراغ وسائلهما الخاصة من بث الوعي، والتشجيع، وبناء مراكز الستقطاب وما أشبه.

هل الفساد قوة لا تقاوم ؟

هناك أسطورة، نشرها أهل الفساد، بكل ماأوتوا من خيل ورجل، هي:

١-الفساد قوة هائلة.

٢-وإن الفساد لايحطم.

٣-إن الناس بطبعهم ميالون إلى الفساد.

وهذه الأسطورة العائية أخذت مأخذها من النفوس، بلا وعي ودراسة، وساعد الضحايا والمجرمون- كلاهما- في بث هذه الأسطورة. فعلى الجبهات العاملة في سبيل الاسلام أن ينفوا هذه الأسطورة بكل الوسائل والامكانات، وأن يغرسوا مكانها حقيقة:

١-إن الصلاح قوة هائلة،

٢-وإن الصلاح لايحطم،

إن الفساد شيء متطفل في الحياة، وقليل بالنسبة ألى الصلاح الذي هو الكثير، والأصيل، فإن العالم والمال، والنظام، والنشاط، والأمانة، والالفة، والقوة، والاستقامة، والأمن، والصحة، وغيرها...صلاح، فهل هذه هي الغالبة والتي لاتحطم والناس بطبعهم ميالون إليها، أم الجهل، والفقر، والفوضى، والكسل، والخيانة، والفرقة، والضعف، ولانحراف، والخوف، والمرض، وغيرها..؟ وفي كل مكان تجد فيه فاسداً واحداً تجد ألف صالح، وفي أي مكان يوجد فيه فساد واحد يوجد ألف صلاح، أليس كذلك؟

قال تعالى: (وأملي لهم أن كيدي متين) هذا في الصلاح، وقال في مقابله: (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) بل إن القليل من الصلاح يغلب الكثير من الفساد قال سبحانه: (كم من فئة قليلةغلبت فئة كثيرة)

ولنأخذ الشاب مثلاً، فهل يجب أن يظهر أمام الناس، بمظهر الجاهل الزاني المريض المفلس الكاذب الخائن؟ أم بمظهر المثقف العفيف الصحيح الثري الصادق الأمين؟.

نعم، لا اشكال أن في المجتمعات شيء من الفساد والإنحراف، لكنه يلزم أن يعالج حتى يرتفع، فإنه مثل الحالة الشاذة والاستثنائية، وإذا عممنا في المجتمعات هذه الحقائق، نكون قد قصمنا خلفية قوية من خلفيات الفساد، فعلى الجبهات الاسلاميةالعاملة الاهتمام بهذا الشأن.

التربية والتعليم

طاقات الأطفال

الأطفال طاقات هائلة يمكن الإستفادة منها في البناء، فإذا كان لكل سرب من الأطفال موجِّه، أمكن الإستفادة منهم، في أمور الري، والزراعة، والتنظيف، والرعي، والكسب، وتربية الحيوان، وما أشبه ذلك، كما أن بالإمكان توجيه طاقة الطفل إلى الأعمال التكنولوجية، وكذلك تدريبهم على الألعاب الموجبة لخبرويتهم في المستقبل على الأمور الميكانيكية، إلى غير ذلك ــ كل ذلك في إطارعدم ترتب محذور خارجي على ذلك طبعاً ــ.

منظمات توجيه الطلاب

إن الطلاب هم عنصر الحياة الراقية، فكلما كانت دراستهم أرفع وأنسب لمزاجهم الشخصي، تكون الحياة أرقى، مثلاً: استمرار الدراسة إلى الجامعة، وكذلك توجيه اللائق منهم للهندسة المعمارية، أو الذرة أو ما أشبه، يوجب الإستفادة من هذه الطاقة أكثر فأكثر، وكذلك الإهتمام لإرسالهم إلى البلاد الراقية فإذا كانت هناك منظمات تدفع الشباب إلى هذه الأمور، وتساعدهم بتسهيل أمرهم، وبذل الأموال للفقير منهم حتى يواصل الدراسة، أو يسافر إلى الخارج، كانت الإستفادة من هذه الطاقة أحسن.

طلاب العلوم الدينية

من اللازم اهتمام المنظمات الإسلامية بتكوين طلاب العلوم الدينية، وتشويقهم وتسهيل مهماتهم، وتشويق الناس إلى أن يدخلوا بعض أولادهم في هذا السلك فإن الطلاب هم الأخصائيون في الإسلام، والمحاربون بطبيعتهم للإلحاد والفساد والإستعمار، فاللازم تكوين حوزة علمية، كبيرة أو صغيرة، في كل بلد يمكن ذلك فيه مع ملاحظة التناسب مع احتياجات البلد وحواليه.

كما أن من اللازم، تنظيم أمور الطلاب المالية والدراسية وغيرها فإن النظام لم يدخل في شيء إلا حسنه وكثر إنتاجه، والفوضى لم تتطرق إلى شيء إلا بعثرته وأعقمته، وقد قال الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) : (ونظم أمركم).

الإستفادة من العطل

من المهم للذي يريد الخدمة الإسلامية الإستفادة من العطلات الرسمية، سواء كانت عطلة يوم كيوم الجمعة، ويوم العيد، أو عطلة أيام، كعطل المدارس، ففي الأول، يعقد الإجتماعات، وينجز الأعمال الخفيفة، وفي الثاني، يفتح الدورات الدينية، أو يكوِّن الهيئات لتعليم القرآن، وتقوية أفلام الطلاب، وتدريبهم على الخطابة، وفتح دورات عملية لهم،

لتعليمهم مبادئ الصناعات، وما أشبه ذلك.

تربية الأجيال على السيادة

السيادة لها مقومات فكرية وعملية ونفسية وهي ملكة في الإنسان قبل أن تكون وجوداً في الخارج، فمن اللازم على المسلمين أن يربوا أولادهم علىالسيادة، أي يوحوا إليهم ويشعروهم بأنهم سادة، وأن اللازم أن يوجدوا في أنفسهم ملكة السيادة، وأن يعملوا لتحقيق هذه المهمة في حياتهم العملية، ينقل(إن أحد الملوك، لم يكن لأبيه شأن، وذات مرة رأى الملك وهو طفل ـــــ إنسان فقال: أظن أنه ـــــ ويشير إلى الملك ـــــ يسود قومه، فقالت أمه ـــــ وقد كان الطفل في حضنها ـــــ خسرت أمه أن لم يسد إلا قومه» وهكذا ربت الأم ولدها على السيادة، فلما كبر الولد، اهتم للملك حتى وصل إليه.

والتربية على السيادة تحتاج إلىالإيمان، وإلى تهيئة المؤهلات الممكنة.مثلاً: إذا تخرج الطالب من الجامعة، حفزوه لأن يدرس في الخارج، وإذا أخذ الماجستير، حفزوه لأن يأخذ الدكتوراه، بعد ذلك يحرضونه لأخذ جائزة نوبل، تحريضاً مع دفعه إلى الأمام أيضاً بتهيئة وسائل تقدمه وسيادته ومن الواضح إن السيادة تحتاج إلى التواضع والاستشارة والحزم والكرم والعفو ونحوها.

رعاية الشباب المثقف

يلزم أن تشكل في البلاد الإسلامية منظمات لـــــــرعاية الـــــــشباب يريدون الذهاب إلىالغرب والشرق للدراسة، فشأن هذه المنظمات تزريق الشباب بالعقيدة الصحيحة والاخلاق الرفيعة، والإلتزام بالشريعة الإسلامية، مع ما يستلزم ذلك من الأدلة، وما المقاومات للأفكار الغربية، وتهيئة نفوسهم لردّ الإعتداء علىالإسلام، سواء عن طريق الاشكالات التي تورد في بلاد الكفار على الاسلام أو على المسلمين وبلادهم، مثلاً: الشباب الذي يذهب إلى أمريكا أو إنكلترا لا بد وأن تواجهه هذه الأسئلة: بأي دليل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) رسول؟ الإسلام انتشر بالسيف؟ الإسلام يهين كرامة المرأة حيث يجوِّز الزواج بأربع؟ لماذا يحرم الخمر والخنزير؟ إذا كان الإسلام صحيحاً فلماذا تأخر المسلمون؟ الإسلام لا يصلح لعصر الفضاء والذرة؟ إلى غيرها...

والشاب الذي يذهب إلى بلاد الشرق يواجه أسئلة من هذا القبيل: ما هو الدليل على وجود الله؟ القرآن مجموعة خرافات؟ محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) استغل بساطة العرب فخدعهم بأنه رسول؟ الأديان سلاح البرجوازيين؟ الدين أفيون الشعوب؟ إلى غيرها..

فالمنظمات يلزم عليها أن تزرق الشباب بتوضيح هذه الجوانب من الإسلام، بل وتفهمهم المآخذ على الافكار الغربية والشرقية، حتى يكون للشباب السلاح الهجومي بالإضافة إلى السلاح الدفاعي..

هذا ومن ناحية أخرى يجب أن تكون في بلاد الغرب والشرق منظمات لحفظ الشباب هناك عن الإنهيار والسقوط في مهاوي الرذيلة والفساد والإنحراف في العقيدة والسلوك...

ومن ناحية ثالثة، يلزم أن يبقى الإتصال بين الشاب وبين بلادهم، عبر الرسائل ومجيئهم إلى بلادهم أيام العطل حتى لا تستهويهم مناخات تلك البلدان وحتى لا يقطعوا الصلة ببلاد الإسلام ويكون ذلك سبب نشرهم الفساد ومفاهيم الاستعمار في بلاد الإسلام إن رجعوا، وسبب هجرة الأدمغة العلمية والمفكرين من بلاد الإسلام ـــــ التي هي بأمس الحاجة إليهم ـــــ إلى بلاد الكفار، فتكون قد ساهمت البعثات العلمية في تحطيم بلاد الاسلام وتقوية بلاد الكفر...